



تحليل نفسي

تأليف

سيجموند فرويد

أستاذ علم النفس في ألمانيا

و

وليم ستانلي

عميد كلية الطب في فينا

ترجمة

عالي السيد مزار

مطبعة من المكتبة الشعبية ٣٩ شارع عبدالعزيم بالقاهرة

كذلك عن المرأة — بل أن المسألة تزداد حدة — ذلك لأن حلقة المجتمع تضيق بالمرأة أكثر منها بالرجل . فاليثقة والتقاليد والحياء والاجتماع والدين والآداب والعرف — كل هذه الاعتبارات — تراعى المرأة وتحملها المسؤولية أكثر مما تراعى الرجل — مما يؤدي بها الأمر إلى الكبت والحرقان ، فتدفع المرأة أحزانها في قلبها وتثبيح فيها الانفعالات النفسية ، ثم يذهب بها الطريق إلى الأمراض العصبية . ولا شك أن المستيريا أكثر شيوعاً بين النساء منها بين الرجال ومردداً الانفعالات الجنسية المكبوتة — فالكبت أشبه بأناء مملوء ماء يحكم الغلق وموضوع على النار — فالغليان إذا لم يجد له مخرجاً يؤدي إلى الانفجار الشديد . . .

... ولقد حدثتنا قصص التحليل النفسي بأن جل الأمراض العصبية مردداً الجنس . فالزعات الجنسية هي العامل القوي الذي يقف وراء السار ويثير كيان المريض ويهز قوة الإدراك فيه ويمزق شخصيته .

... وأن واجب الآباء وواجب الأطباء ورجال الاجتماع العمل على محاربة الأمراض العصبية أو بمعنى آخر تفهم ما يعيشه بنفسية المريض من ميول جنسية مكبوتة وترويضه وتقويمه ومساعدته على السلوك في الطريق السليم .

وفي جل الأمراض النفسية — كثيراً ما تنبئ عن عقالية المريض معرفة الأسباب التي تؤدي إلى التوتر العصبي أو الحدة

النفسية فينسبها إلى أسباب بعيدة كل البعد عن السبب الأصلي . ولقد قامت نظريتان نظرية تقول بأن فتح باب المسألة الجنسية أمام الطفل مشكلة شائكة — فكأنك تفتح عينه قبل الأوان وكأنك توحى إليه بأشياء لا يتأهلها بينما هو نفسه خال الذهن والفكر عن الموضوع — فمن الخطورة إذاً التحدث إلى طفلك بأسرار الجنس — ومن المصلحة أن تترك العليقة تحمل له المشكلة في وقتها المناسب . أما النظرية الأخرى فتنادي بضرورة تدليل المسألة الجنسية إلى عقلية الطفل وتبسيط أمرها إلى ذهنه حتى لا تفاجئه مشاكلها وهو غير مدرك لها . وأصحاب هذه النظرية يحتجون بأن شباب اليوم غير شباب الأمس ، وأن أطفال اليوم تتفتح عيونهم قبل الأوان ، وأن المدنية الراهنة تحمل معها المشاكل العديدة والأخطار الجسيمة ، وأكبر خطر هو المشكلة الجنسية . وأنت إذا أغضت عينك عن هذه المشكلة وتركت الأمور تسير بأطفالك كما تريد بهم الظروف فكأنك بذلك تغفل عن نفسك وتكون أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال هرباً من الصياد . فالطفل الذي ترتطم به الحياة الجنسية العاصفة ويحمله التيار إلى ناحية شاذة بعيداً عن الشاطئ السليم ، هذا الطفل مسكين لأنه وهو في ضلاله يكافح في الظلام دون أن يملك وسيلة واحدة للنجاة من أمراضه معتمداً على نفسه في حل كل مشاكله مما قد يؤدي به الأمر إلى زيادة اضطرابه وزيادة أوجاعه .

ونمة لفئة أخرى على هذا الكتاب — نجد أن لا حياة في

العلم — فالبحث العلمي الصحيح أن يجب يكون منزهاً عن
عن الخطايا وعن التفكير المفروض وعن الشك فيما يكتبه المؤلف
ويقدمه إلى قرائه فكل إنسان الحق في دراسة المسائل الاجتماعية
والنفسية وله الحق أيضاً في أن يخوض معركة الكتابة والتعبير ،
ولكن على شرط أن يكون ذلك بأسلوب علمي راقٍ . وكما أن
الناس لا يلوموك إذا تحدثت إليهم عن تشريح أجهزة الجسم
ودراسة الجهاز الهضمي أو الجهاز العصبي أو الجهاز التنفسي أو
الجهاز التناسلي أو ... أو ... أقول كما أن الناس لا يلوموك على
طريقة عرضك لموضوعك وبحكك العلمي فيجب ألا يلوموك أيضاً
إذا اتجهت في بحثك عن الجنس والبحث في الميول والأغراض
والشذوذ والانحرافات والمثيرات لأن الهدف هو تبديد الظلام
وإلقاء الأنوار الكاشفة على الحقائق العلمية ، الهدف هو الوقوف
تحت مسقط النور دون خجل ، الهدف هو معرفة الحقائق النفسية
في شيء من الشجاعة .

... ولقد شهدت السنين الأخيرة الدراسة العلمية المنظمة ،
فمدرسة فرويد قامت على أساس البحث العلمي وأنشأت فصولاً
عديدة وجذبت إليها تلاميذ عديدين لهم شخصيات بارزة في العلم
والآداب راحوا يؤمنون بنظريات تبهم فرويد ، وتتلخص
أصول التعليم في هذه المدرسة بأن كل الانفعالات النفسية
والأمراض العصبية ومرئجات الإنسان في الحياة أو سقوطه
مرده الجنس وإنا لنشعر ونحن أمام مدرسة فرويد بأننا أمام

مسألة نريد أن ننبه إليها الآن ذلك أن البحث في أصول
الجنس القائم على أساس علمي موضوع سليم يجب أن تتأني عنه
الشبهات ، فنحن أمام ظلام نريد أن نجليه بالحقيقة .

... لقد مرت بالإنسان فترة من الزمن في العصور الوسطى
كان البحث في ماهية الكون والبحث في الشمس والقمر والأرض
والكواكب من البحوث التي يعتبر الخوض فيها كفر وإلحاد ،
فقد عارضت الكنيسة كيبلر وكوبرنيكس وجاليليو ، وحتى عهد
قريب ، أعتق إلى مدى قرنين تقريباً كانت للكنيسة تعتبر أن
البحث في علم الحيوان أو علم النبات ، والبحث في نظريات
التلقيح من البحوث الخربة التي تتعارض مع شريعة السماء .
ولكن ابتلاج النور في كل مكان بدد نظرية الكنيسة ، كذلك
الثاني الآن يجب أن يقوم على أساس تشجيع البحث العلمي
المنظم في كل فروع الحياة ما دام الغرض إضاءة النور وتبديد
الظلام وخدمة الإنسانية .

... إن هناك أمانة علمية في حق العلماء يجب أن يقدموها
إلى المجتمع فيضعوا أمامه الحقائق العلمية على لونها الطبيعي دون
زخرفة . فالعالم الذي يدهن أبحاثه بدهون النفاق أو يحبس عليه
عن المجتمع شأنه شأن الجاهل . فالطبيب الذي يستنكف من
أن يواجه مريضه بمرضه السري طبيب منافق شأنه شأن الجاهل
فهمة الأطباء معالجة أمراضنا ، ومهمتهم أيضاً التنبيه إلى الخطر

حق تحاشاه ولا نقدم عليه ، فأنما إذا نهت قوى إلى خطورة
الحرية التي يتمتع بها عدوى ، لا أكون حينذاك مشبهاً لهبة أو
بأشراً مبادئ الخزعرة وإنما أكون مواطناً من الطراز الأول ،
لأن الخوف من الخطر يبعث على الاحتراس والتحصن . ولقد
فيلد من خاف سلم .

هناك أمانة عليّة في عتق البعثة تهديتنا إلى الحقيقة — وأن
الذي يتجاهل هذه الأمانة وهذه الحقيقة شأن الذي يتجاهل البحر
المحيط لاتساعه أو شأن الأبله الذي يحاول أن يحفقه بقطة من
الأسفنج ثم يعم في سفاهته فيجلب معه عديداً من الناس ويحلب
معه كيات كبيرة من الأسفنج لينجز مهمته بسرعة . وليس هناك
أوسع من محيط البحث الجنسي — على أن البعض يتجاهل هذا
المحيط فيرمى كل باحث أو منقب بالسفه والإباحية . ولكننا
نرى أن المزيد من الدراسة في أصول علم الحيوان وأصول علم
النفس وأصول علم الاجتماع — ترى مدى ما في هذه العلوم من
ارتباط بالجنس مما يؤدي إلى نتيجة يمكن أن نكيف بها العلاقة
بين الغريزة الطبيعية وتهذيبها بمطالب المجتمع .

.. والمشكل أن الجهاز الجنسي ليس كأي جهاز آخر في
الجسم يتأثر بالمصارات والغدد والبنية ، وإنما هو يتأثر بالنفس
فقد يحدث أن يكون لرجل ضعيف مقدرة جنسية عن رجل سليم
لأن ذهن هذا الرجل الضعيف الجسد دائب التفكير بالتيارات
الجنسية عن الرجل المعافى مثلاً ، وقد يحدث لامرأة صارخة

الرجال والأنوثة كأن صاب بالشهوة الجنسي بينما نرى امرأة قبيحة
المنظر والخلفة مسترجلة في تكوينها الجسدي قريبة الشبه من
الرجل — أقول نحمدها سليمة من أي عيب من عيوب الشذوذ
والتفسير المنطقي هنا أن الميول الجنسية لا تتبع التكوين الجسدي
بل هي تتبع التكوين النفسي ، فالميل الجنسي معبر عن النزعات
النفسية . ولكي أزيدك إيضاحاً أقول بأنه قد يصادفك أناس
يبدون أمام المجتمع في أبواب الملائكة عفة وطهراً بينما هم
أباسة الجحيم .

... وفي البحوث الجنسية — لا يمكن لك أبداً أن ترسم
قانوناً للناس فتقسم المجتمع إلى طبقات — طبقة الملائكة وطبقة
الآطهار ، وطبقة المنحرفين وطبقة المجرمين ... الخ — لأن كل
إنسان في هذه الحياة يختلف عن غيره ، ولا يمكن لك أن تأق
برجلين أبداً متساويين في العلم والذكاء والفهم والقراءة والمعرفة
والإدراك ... فلا بد أن تجد فارقا ، وهذا الفارق يؤدي إلى فارق
في الشخصية ، مما يؤدي بالتالي إلى فارق في الميول الجنسية .

ونعمة لفئة أخرى على المسرح العلمي نجد أن للإنسان حق
التعلم والمطالبة بالزيادة والعرفان حتى يمكن له أن يعال الأمور
التي أمامه — فليعاني بالله قائم على أساس البحث والتنقيب وهو
أقوى منه فيما لو أخذت الأمور قضية مسلبة دون تفكير —
فالقراء الذين يطلبون معرفة كل شيء يحدوهم ميل نوى لمعرفة

أسرار المشكلة الجنسية — فالأطفال الصغار والفتيات اللاتي لم يتزوجن ونساء الأديرة والراهبات والفلاحات الساذجات وفتية المدارس، والمتزوجين والمتزوجات الذين ارتطم بهم الحظ العاثر أو أي شيء يستقيم كأس السعادة وغيرهم الكثيرين الذين يعيشون في غموض هؤلاء جميعاً في حاجة شديدة إلى معرفة أسرار المشكلة الجنسية، وأنت إذا حجت علاج هذه المشكلة فكأنك تحجب شعاع الصباح بيدك لتلقي بدله الظلال الكثيفة وكأنك تهدف بذلك أن تزيد الأمر عليهم غموضاً وتظليلاً.

وليست المشكلة الجنسية مشكلة إباحية إنما هي مشكلة اجتماعية، فهي مفتاح الحب والزواج، فإذا عجز الزوج عن تفهم نفسية الميول الجنسية في قلب زوجته، معنى ذلك أن السفينة السعيدة سوف ترتطم وتطمطم، وطالما ارتبط الزوجان برباط الحب وطالما عرف الزوجان ميول كل منهما ظلت السفينة ساجدة في سعادة وهناء وأمن الزوجات من الفرق.

ولقد دلت الأبحاث القائمة على الإحصاء الدقيق أن ثلثي المتزوجين في خلاف دائم وشجار مستمر وأن مرد هذا الشجار والخلاف هو انعدام الانسجام الجنسي.

وفي كل مجتمع — وفي كل منطقة من العالم — اعتقد الناس أن الزواج وإشادة بيت الزوجية من المسائل الضرورية في تكوين المجتمع، ولكن هذا البيت — إذا لم يظله الحب —

يكون أشبه بتمثال خرب نصف فيه الريح وتنفضه الروح... وثمة لفظة اجتماعية أخرى على الشباب العديد الذي بلغ سن الزواج دون أن يساعده ظروفه المالية أو المعنوية على الزواج، هل يمكن لنا أن نقاضي أمره ١٤... ونتركه في حيرة جنسية دون أن نبين له وسائل الحياة أمامه ١٤... أعني نترك هؤلاء العديدين يتخبطون في أمرهم فيحل كل واحد منهم مشكلته حسب ما يروق له أو يترامى أمامه ١٤... أم يساعده ونفسر له بعض الغموض الذي اكتنف هذه المشكلة.

إن جل قصص الأدب والغرام تدور أحداثها حول صراع الشباب العنيف في سبيل الحب وتتلخص هذه القصص الغرامية في أن أبطالها نرى فيهم الميل الجنسي قبل الأمان — فتلا أحب وأسيس، وجائنا، وهو في السادسة عشر. وكانت لليون، لها ألف عشيق وهي في الرابعة عشر. وكان تاريسير، في السادسة عشر عند ما ترامت لسوة المدينة نحت أقدامه. وكانت «هيلين» في الثانية عشر عند ما هجرت أسبرطة إلى باريس جرياً وراء عشيقها — وكانت «جوليت»، في الثالثة عشر عند ما سقط «روميو» في غرامها — وجن «قيس» بلبل وهو في دبيع الحياة فكان عشاق التاريخ — مردم النضوج الجنسي المبكر. وإلى أنسام: ماذا تصنع لو واجهتك اليوم مشكلة جنسية، فيهم شاب صغير بفتاة؟ هل تتركه يتهاوى في جنونه لتتخذ من حياته قصة وأسطورة — أم تروضه وتساعده ١٤... وعلى أي أساس

يكون ترويضك ومساعدتك ؟؟ ... وكيف يمكن لك أن تقدم
له من لصيغة إذا صحت على أن يظل الكتاب الجنسي متلوفاً
هون أن تقدر على قحه ١٢ ...

ويسود البعض اعتقاداً بأن شباب العشرين يجب أن يتروك
الميل الجنسي جانباً وألا يجعل له شيئاً من تفكيره حتى يحل ميعاد
الزواج فيدخل عتبه وهو صافي السريرة والقلب وهذا الاعتقاد
سلم ، ولكن ماذا تفعل أمام المنحرفين ؟؟ هل تعتبرهم خارجين
على المجتمع فتشجب أطرافهم بالسوط ١٢ ... أم تعتبرهم مرضى
في حاجة إلى رعاية وعناية وفي حاجة إلى الاهتمام والترويض .

العقد النفسية

... إن كل العقد النفسية — أو بمعنى آخر كل الانحرافات
الجنسية التي تظهر في حياة الإنسان مردها الطفولة — ففي هذه
الفترة من حياة الإنسان تكون النفس لينة أشبه بالسجينة تتأثر
بما يحيط بها من نزعات فإذا كانت عوامل البيئة والنشأة طبيعية
نشأ الطفل وتضج كما تنشأ وتنضج الشجرة بين أحضان الطبيعة
مستقيمة المود صلبة البنيان نامية مورقة — أما إذا لابس
طفولته ظروف غير عادية انحني عوده وعجز المستقبل عن تقويم
ذلك الاعوجاج .

... فالشدوذ الجنسي والتور العصبي والاضطرابات العاطفية
والانحرافات النفسية مردها الطفولة — وأنت إذا رجعت إلى
حياة المريض ظهرت لك الفجوة وبرزت الجزوع واضحة في
الماضي وفي الطفولة البعيدة المدى — فالطفل الذي نبت بين أم
ماجنة استهترت بتقاليد المجتمع ، ورأى هو بعينه مدى ما كانت
تذهب إليه هذه الأم من مجون واستهتار — هذا الطفل ينتظره
مستقبل ملوم بالغيوم لأنه عجز في طفولته أن يرى الفضيلة
بمنظارها الحقيقي ، وعجز أن يرى رسالة الحياة على حقيقتها
فالحياة في نظره هي الصورة المشوشة التي رسمتها له أمه في الصغر
فإذا كبر وتزوج وفاجأ زوجته مثلاً في موقف من المواقف التي

كانت تحفها أمه — لا يشور ، ولا يتأمر كاشور وتتأمر بنية
الرجال — بل بالمكس قد يحذوه ميل العليمة الأولى التي نبتت
فها لأن يطلب من زوجته أن تمثل الروايات التي كانت تمثلها أمه
في الماضي ، وقد تنقلب الأرض في نفسه فبدلاً من أن يصبح
رجلاً بسيطاً مع زوجته — يمسى معاً رجلاً شاذاً غنياً قاسياً —
وكانه بذلك يحاول أن ينتقم من شخصها الإهانات التي ألحقها به
أمه ... ويمس معاً رجلاً غيوراً شديد الانفعال شديد التأثر
شديد المؤاخذه لما حساساً لا بعد حد وأنت إذا حاولت أن
تعرف سبب المعاملة السيئة التي يأتيها الرجال المتزوجين نحو
زوجاتهم وجدت السر قابع في الأم وفي علاقة الرجل مع أمه في
الماضي ... وفي عهد الطفولة .

والطفل الذي نبت في بيئة عنيفة ورأى والده يقسو على
أمه ويعاملها بنظرة سريسة في ذهنه أن قوة الرجال ضرورة
تحميها الحياة الزوجية فيتمو وبه ميل قوى يحذوه للقسوة على
زوجته القادمة — فيعاملها بالطريقة التي كان يعامل بها والده
أمه — لأن الصورة المرتسمة في ذهنه عن الحياة الزوجية هي
صورة القوة والغلظة وقد تنعكس المسألة معه فبدلاً من أن
يكون هو رسول القسوة حامل الشر يمسى نفسه موضع الإهانة
وقد تضطرب معه المسألة فيعجز عن تمييز الخير من الشر فيلجأ
إلى تمثيل للقسوة نفسها بأبيه وفي الوقت نفسه يمثل الخنوع أنفة
من تصرفات أبيه وتنسبها بأمه قتراً قاسياً وضعيفاً في وقت
واحد — شاعراً في السماء وذليلاً وبذلك تكون حياته الزوجية

مضطربة حائرة بين اللجوء إلى الشدة وبين اللجوء إلى
أن مرضه الساذم ، — أعني مرض القسوة الجنسية والعنف
والشدة أو مرضه الماسوشيزم ، أعني مرض الخنوع والذلة —
أو مرضه السادوماشيزم ، أي مرض القسوة والذلة في وقت
واحد — إن مرد ذلك كله الطفولة والظروف التي لاحقت
الطفل وهو في المهد فأنت إذا أردت أن تعرف سبب العلة في
مريض فيجب أن تسلط الضوء القوي على تاريخه حتى تظهر الحقائق
واضحة تحت مجهر الماضي .

والطفل الذي يذله والداه ويذهبون معه شوطاً بعيداً في
سبيل إرضائه — هذا الطفل يعود أن يأمر فيعطى فإذا
اصطدمت طبيعته في المستقبل مع قسوة الحياة الجرح كبريائه
وأصابه هزال نفسي — وبانت الدنيا أمامه صخرة كؤود
لا يمكن له التغلب عليها — وعجز على مصارعة أحداث الزمن
وتلعب هذه الأمور في نفسه دورها فيمس شديد الحنين إلى
الماضي شديد التطلع إلى الوراء — شديد التعلق بوالديه فهو
بالرغم من أن الأيام تكبر به يظل طفلاً كبيراً — والطفل
الذي ينبت في بيئة مائمة شجعت ألوان الشذوذ الجنسي يعزل به
طريق المستقبل ويتمو منحرفاً عن الصواب وناهيك ما لهذا
الشذوذ من أثر على تكوين الشخصية والنضوج والارتقاء .

... والطفل في حياته الأولى بدائي أشبه بالحيوان أو
الإنسان الأول في الغابة تنتفضه الحنكة والبرائة ضعيف التقدير



له الملب شانه مع أمه — فكأنه استبدل الأم بالورجة وكان
مهمة الأم في الحياة إرواء الظما الذي يتعطش له قلب الطفل من
حب وحنان — وهو إذا اقتعد هذا الملب تحطمت نفسه وأصابته
رجة عصبية تتركبانه .

... جام في مرة رجل بصحبة طفله المصنف — وكان العاقل
في التاسعة وقال لي الوالد أنه لا يكاد يمر يوم أو بعض يوم حتى
يشكر الولد من ألم في بطنه ، ويخشى أن يكون به بعض المرض
المستعصى — فلما فحصت الطفل لم أجد به شيئاً ولكن لمصحت
والده بأن يعطيه وشربة ، زيت الخروع في كل مرة يشكر فيها
الرجع — فهذا الطفل يتصنع المرض ليستدر عطف والد به وفي
مداى زيت الخروع المائع ما يحمله يطلع من هذا التصنع .

بين هو امل الخير والشر — فالخير في خطر إشباع غرائز الأولى
والإشباع بطنه ونفسه دون تفكير فيما قد يعود عليه من عظمة
الطعام وهو لا ينظر إلا إلى لحظه لأن عقله الصغير صير من
إحراك حقائق الأشياء — ففتره الأكران البراقة دون النظر إلى
حقائق الأمور وتظهر طابع البدائية الأولى في أرائيه وحسه
لنفسه وجهه لمصاحته ورضيته في الاستعزاز على كل شيء وميله
لشر والاعتداء على الخير وهو يشك في كل ما يقال له وطنه إثم
فإذا جبدت له أمه مثلاً نوحاً من الطعام وأطت عليه في تناوله
داخله شك فيما تقول وتمنع في الاستجابة إليها ورفض الأكل
وبه وإذا ابتلته فقد يتقايأه .

والطفل مبالغ في حبه وفي كراميته يطالب الذين يحيطون
به جميعاً أن يحبه وأن يكون موضع عطفهم وعامة أمه —
وهو إذا تخاف من حب الناس له فلا يمكن له أن يتناهى عن
حب أمه له — فإذا اعتقد أنها لا تحبه أو أنها أهملت شأنه
أصابته هزة نفسية قد تذهب بأعصابه . وهو حائب التفكير في
كل ما يثير انتباه أمه حتى يتأكد من خلود هذا الملب — فيؤثر
المرض ورجع الرأس والمغص حتى يرى بعينه مدى حنان
والديه وتمطشه لهذا الملب لا يثنى باتجاهه العفولة وإنها تمتد
حتى الرجولة ويظل بالرغم من مرور السنين — يظل الحنين
يمس بقلبه نحو أمه أو هو إذا اقتعد هذا الملب تحطمت نفسه
وأصابته هزة عصبية ترج كيانها — وما حب الرجل لورجه إلا
صورة من حبه لأمه — فهو دائب المطالبة لورجه أن تتركه

انتحى في هذه التفتيلات تشجيع ولديهم واستجابتهم سريعاً
الأوهام وخم مقدرة على استغلال البكاء والدموع والكحة
لاستدرار عطف والديهم كما أن لهم مقدرة على استفزاز آباءهم
بوسائلهم المختلفة — وهم كثيروا الملاحظة لما يدور في جوارب
البيت — قد يرون على التقليد فكأنهم صور كاريكاتيرية لوالديهم.
حدث أن جاءتني إحدى مريضاتي وكانت تشكو من آلام
حموية حادة عما منها من الطعام — وكان زوجها يحايلها بوسائله
العديدة كي تقدم على الطعام — وكان للربضة طفلة في الرابعة
سرعان ما لححت حالة أمها فراححت تمثل مرضى المعدة باتقان حتى
اعتقدت الأم بأن العدوى انتقلت منها إلى الطفلة .

حدث لطفلة في السادسة أن طلقت أمها من زوجها لتتزوج
آخر واختارت الطفلة العيشة بصحبة والدتها — فعدت إلى
عائلة الزوج الجديد ، ولكنها في الوقت نفسه لم تنس أن تستشير
أمها ضده — كلما سئلت لها الفرصة — فثلاً إذا حدث وذهب
لانتظاره وطالت غيبته راحت الطفلة — عامدة — تستفز أمها
قائلة : لماذا تنتظر به يا أمي ؟ وما الداعي لأن يهمل شأننا
هكذا ؟ ... أفلا ترين أنه كان الأولى به أن ينتظرنا هو بدلاً
أن من يتركنا نحن ننتظره ؟ ... وحدث مرة أن كانت الأم
تقطع بصلاً ، وهي جت رائحة البصل عيون الأم — فقالت الطفلة
في تهكم : وددت لو أنه قطع بصلاً حتى تسيل دموعه ويدرك
بنفسه مدى ما نلقيه من تعب وجهد . .

هذه صور من حياة المصابين وسورتي —
خيفة نفسياتهم — فإذا كنا نعتقد أن الأطفال ملائكة صغيرة
تمشي معنا فنحن عاطثون — فالطفل ما هو إلا رجل صغير —
أو بمعنى آخر — الرجل صورة مكبرة للطفل الصغير .

... جامتي شاب في الأربعين — راح يحدثني عن نفسه —
فقال بأنه لا يمكن له أن يذهب إلى النوم قبل أن يأخذ وسادة
السرير الذي ينام عليها ويضع طرفها في فمه — ولقد حاول
مرات عديدة أن يحرر نفسه من هذه المادة الرذلة — ولكنه
عجز عن ذلك — وقد أظهر التحليل النفسي أن لهذه المادة صلة
تمت إلى عهد الطفولة — فقد تعود وهو في الرابعة من عمره أن
ينام بين أحضان خادمتها التي كانت تشرف على تربيته — فلما
كبر انعكست صورة الماضي على حاضره — ولعبت العوامل
النفسية دورها فاستبدل المربية بالوسادة واحتضنها كما كان يحتضن
مربيته وهو طفل صغير .

... حدث أن جاءتني فتاة في السادسة والعشرين مريضة
بداء المادة السرية — ومع عليها بمدى الضرر الذي تتعرض له
من جراء هذا الداء إلا أنها عجزت عن الاقلاع عن عاداتها وكانت
تحتفظ لنفسها بمعطف من القرو الثمين — ولقد دلتنا الأبحاث
في نفسها بأنه يرسب في أعماق هذه المرأة عقدة نفسية مردها
الطفولة — أما أصل العقدة فتتلخص في أنها كانت — وهي طفلة
نميت مرة في ملابس أمها فرأت معطفاً من القرو راحت ترتديه

وسمين بمسما امام المرأة - فقالت لها الام مازحة
عندما تكبرين ارجو ان تزوجى بائع معاطف .

ولعبت العوامل النفسية دورها في حياة هذه الطفلة
فلما كبرت وجدت نفسها تروى نحو كل معطف مصنوع من القماش
حتى باتت أسيرة معاطف القروش .

... وهذه قصة صبيحة في الأربعين من عمرها متزوجة ولها
أولاد على أبواب أن تصبح جدة ولكن بالرغم من ذلك السنين
الطويل ما يزال يجبرها ميل شديد لأن تلقى بنفسها من حين إلى
آخر بين أحضان الماضي فتخلق حول نفسها أجواء أشبه بحب
الطفولة التي كانت تعيش فيه ... فتعبد إلى العرائس والدمى
وتجمعها حولها وتظل تلبسها ساعات طويلة ... وقد لاحظ
زوجها عنها هذه التصرفات الصيانية فكان يؤاخذها ولكنها
لم تسكت له وظلت على عادتها تلاعب دماها وعرائسها حتى
أثارت أفعالها عيون أطفالها وعيون جيرانها فراحوا يتكلمون
منا ومن أعمالها فكانت تنتظر حتى ينطفئ الجميع في النوم فتعتمد إلى
غوايتها فتبارسها بشغف بالغ .

ولقد دبت هذه المرأة على مداعبة أولادها بلبن وحنان
كما تصنع مع الدمي ودبت على ملاعبة أطفال الجيران أيضاً
فكانت تقضي كل أوقاتها معهم تشعر بإحساس الطفلة الصغيرة .
هذه الصور من مظاهر الارتداد لعهد الطفولة .

أما القصة التالية فلنلقى في حسن الخامسة عشر مريض منذ

خمسة أشهر - ومرضه غريب في نوعه حتى مساء كل يوم في
تمام الساعة السادسة يحس بوخز عذيف في قديمه وبشبه شلل في
ذراعيه مصحوب بوجع شديد وينتابه إصفرار بالغ واختلاج
في عيذه وارتفاع في نبضات القلب وفي الحرارة والحللة الجسمية
العامة ويستبد به القلق المصلي فيرقد كالنمر المحب ويظل يلهث في
شدة ويدور في أركان الحجرة - وينطق ببض كلمات مكتومة
يتأدى بها على أمه أو أخته ... ويطول به الوقت وهو على هذه
الحال حتى إذا دقت الثالثة صباحاً ، استغرق في نوم عميق فلا
يستيقظ منه إلا في الثامنة صباحاً - ليتناول بعض الطعام ثم
يعود إلى النوم ويظل في نومه حتى الرابعة مساء - ثم تأخذ
أعراض الأزمة في الظهور فالتحل السادسة مساء حتى يكون
المرض قد أخذ بتلابيبه فكانه يقضي نهاره نائماً ومساءه ساهراً
دون أن يغمض له جفن .

ولما اشتدت به الحال وضعه أهله في إحدى المستشفيات
فظل بها بضعة أسابيع دون أن يتقدم به العلاج - ثم جاعق
بصعبة والديه ، ولخصت الفتى ودرست حالته جيداً ، ثم لجأت
إلى التنويم المغناطيسي حتى قاب عن رشده وأصبح الفتى تحت
سيطرة تماماً ورحلت استجوبه عن الأزمة . فأجابني بأنها بدأت
عنده عقب زواج أخته مباشرة - مما جعلني أربط بين هذا
المرض الذي حل به وبين زواج أخته . أما تفاصيل ما حدث
بالضبط - فهو أن حفل الزواج بدأ في الصباح وظل إلى ما بعد

متصف الليل .

وفي صباح اليوم التالي انتاب القلق عاصفة شديدة من البكاء ولم يعرف كيف يفسر هذا البكاء إلا أنه مبرط نفسي وروحاني عيني ، فاحجم من فراقه أخيه فقد تعود الميعة معا بما جعل الفراق عوزا عليه — ثم انتابه موجة من الأفكار المزعجة وراح تفكيره الشريد يحوم حول أخيه وحاول أن يطرد ذلك التفكير ولكنه عجز ، وظل الشيطان يوسوس له في أذنيه وكان الشباب ديناً فراح يراخذ نفسه على هذا التفكير السقيم وبالتالي راح يكتب كل هذه الأفكار التي تحوم حول أخيه مما أدى به إلى الانفجار النفسي وإلى حالة المرض التي يعانيها .

وجاءت إلى التتويع المناطبي مرة أخرى للعلاج وطلعت شماعا قويا على عينيه ، وسرعان ما ذهب في سبات نوم عميق ، وأمرته وهو تحت التأثير المناطبي أن يتعود الحياة الطبيعية ، وأن يطلق عن هذه الانفصالات التي تحيط به وأن يتعود الذهاب إلى فراشه في الساعة التاسعة وأن يتنام يوما حاددا وأن يستيقظ في السادسة — وقد أطاع القلق ما أمرت به وظل مما في بعضه أيام ، ولكنه سرعان ما عاد إلى حاله المرضية مرة أخرى ، فكان يتنام النهار ويسهر الليل — وبعض آخر فقدت أوامري المناطبية قيمتها عليه .

هذه القصة مشعل بالضحح للكثير من الحالات النفسية التي

تصيب المصيرين عند ما تنسكرون بأهداب فمكرة ويجدون من العمورة التخلص منها فهذا القلق شديد التعلق بأخته ، شديد التفكير فيها ، شديد الإحساس بعجزها . وموضع الذي يباينه تذبذبة المكبت والمحرمان ، وبين زواج أخيه وموضع ملاسبات ، فالمرس أعدت حفل الزواج في السادسة مساء وزفت إلى زوجها في الثالثة صباحا ، وهذا الوقت هو الذي يعيق القلق فيه ذرها بالحياة وبآلامها ويتأبه ورجع شديد وألم — وفي الثالثة صباحا ينط في النوم ، وهو يحاول الوقت الذي اعتقد فيه أنه أخيه — ليلة الزواج — راحت مدلف إلى سريرها .

ولم يتجح علاجى المناطبي معه — لأن ذهنه خصب بخالات الماضي ، شديد التعلق بأخته وبذاكرها ، شديد التفكير في لحظة زواجها وليلة زفافها .

هذه القصة مثل واضح لما يحارح أمثال هؤلاء المصيرين من تعلق بفكرة الماضي ، وهي مثال حى لارتداد الإنسان نحو الظنونة .

الميل الجنسي في الطفل

يعتقد البعض أن الطفل الصغير خال من الميل الجنسي منزه من الخطايا يعيش مع الملائكة وأن حياته الجنسية لا تظهر إلا في سن البلوغ... هذا الاعتقاد خاطيء. وغال من الصحة فالغريزة الجنسية تولد مع الطفولة — شأنها شأن كل غريزة أخرى ولكي أوضح هذا الكلام — أضرب مثلاً بالغرائز الأخرى — غريزة الحفوف تولد مع الطفل الرضيع فهي موجودة فيه كما هي موجودة في الرجل المسن — اللهم إلا أنها تختلف شأنها في مظهرها — فالطفل يخاف من الأشباح ويخاف الظلام ويخاف الوحشة، والرجل يخاف اللصوص ويخاف الطرود من وظيفته ويخاف على ضياع ماله، أعني أنها موجودة في البشر منذ الولادة وأن اختلافها في مظهرها — وغريزة حب البقاء موجودة في الطفل الرضيع كما هي موجودة في الرجل أيضاً فكل منهما يحافظ على حياته وبروم لنفسه النجاة وغريزة السباحة موجودة في الأوزة الصغيرة قراها تولد وهي عارفة السباحة شأن الأوزة الكبيرة — وهكذا الحال في كل الغرائز — كذلك شأن الغريزة... إختلف فالطفل الرضيع له إحساس جنسي شأن الرجل البالغ ولكن كل ما يمكن أن يقال هو أن غريزته غير كاملة لأن جهازه التناسلي لم

ينضج ويؤكد هذا القول ما يعمد إلى الخادعات من العبث بأعضاء الأطفال للرضع، إذا عمد هؤلاء الأطفال إلى البكاء كوسيلة لاسكتهم — فيحس الأطفال بالنشوة ويقبلون عن البكاء — وتأملك هنا لهذه الطريقة من خطورة على أعصاب الأطفال وأثر على أنفسهم.

ويتركز الإحساس الجنسي في الطفل في الفم فالرضيع يحس بشعور جنسي وهو يمتص لبن أمه ويتلذذ بشده أمه ويفار عليه ويبيض كل من يقرب منه فكان الفم في الطور الأول هو المحور الجنسي وهو إذا سحبت أمه ثديها من فم وضع أحبه بدلاً منه ليحاول أن يستحلب اللذة الحاربه منه وأن كثيراً من الأطفال بلغ بهم السن دون أن يتمكنوا من التخلص من عادة وضع الأصبع في الفم — ولا شك أن التقييل في الناشئين لذة وسبت من عهد الطفولة فإذا كبر الطفل انتقلت موضع اللذة من الفم إلى الظهر والمناطق المحيطة بالفخذين وأن الأمهات اللاتي يطرحن أولادهن ويضربونهم بقسوة — إنما ينجن الإحساس في هذه المنطقة فيتمد الميل الجنسي بالأطفال مما قد يؤدي في المستقبل إلى الشذوذ الجنسي.

فإذا بلغ الطفل الرابعة أو الخامسة أنتقلت مناطق الإحساس الجنسية إلى الطبيعة — وفي ذلك السن تبدأ الحياة الجنسية في الظهور ويوجه الطفل إحساسه العاطفي حينذاك إلى أقرب المحيطين

به أو بمعنى آخر يوجه إحساسه نحو أمه — فتكون الأم في نظره بمثابة الملهمة لعواطفه المصيرة لإرادته — فهي أمامه وسيلة وغاية ووجه لما يحب جنس يمتدح يقوم على خيالات غريبة من الميول العاطفية — فهو يبكي إذا غابت عنه ويتألم إذا لم تبادل له الحب ويقار عليها إذا اقترب منها أبيه أو أخيه أو أخته لأن الطفل يرى أن أمه له وحده وملسكه دون أن يقاسمه شريك . ولا شك أن التوتر النفسى الذى يصيب الطفل والغيرة التى تنشا من تصدع آماله نحو أمه له أثر كبير على نفسيته وحياته القادمة .

وفى هذا التن بالذات تنمو المقد النفسية فالطفل الذى يرتبط بأمه ارتباطاً وثيقاً يصعب عليه فى المستقبل التخلص من هذا الحب وينمو به السن دون أن يتمكن من التحرر من رباط الماضى — فيكون أسير والديه — وناهيك عما فى ذلك من أثر على مستقبله .

ثم تتقدم به الحياة ويأخذ أهله فى سبيل الدخول فى الوضع الطبيعى — فإذا بلغ السن ونضج وصارت معه الأمور عادية استقر به الأمر واتجه إحساسه العسائلى نحو الوضع الطبيعى واختار شريك حياته مع ما يتناسب مع مزاجه وميوله .

هذا هو الوضع الطبيعى فى الإنسان العاقل أما المنحرفين فانحرفهم الجنسى ناجم من قلة فى حياتهم مردها الطغولة وعدم مقدرة المريض على التخلص من الأطوار .. أو بمعنى آخر تعلق

المريض بعهد الطفولة وتثبته بالماضى فشلا الطفل الشديد التعلق بأمه — يظل حين الماضى دائماً بها .. وهو إذا بلغ الهمة وبلغ السن رفض الزواج واختلق الأعذار — ولكنك إذا بحثت فى قرارة نفسه وجدت أن السبب الاصل هو التعلق الشديد بعهد الطفولة والحنين لوالديه والرغبة فى استمرار الشعور بأنه طفل على أن مثل هذا الطفل قد يجد له مخرجاً فيتزوج امرأة فيها شبه شديد بأمه .. فكأنه استعاض بها عن أمه .

أعرف رجلاً فناناً تزوج امرأة كانت تكبره بأربع سنين وعاش معها فترة تحت ظلال الحب ولكنه لم يلبث طويلاً حتى دب بينهما الشقاق فكان يتلس لها الانطواء فيعانها عتاباً شديداً ثم اشتد الشقاق بينهما حتى كاد ينال عليها ضرباً — وكان يطعنها فى كبريائها فيزعم بأنها تخونه — وبالرغم من تأكيدها له بأنها عذراء إلا أنه كان يتلذذ دائماً فى إتهامها بالخيانة حتى يجد فيها عذراً للشجار والخلاف فكان إذا خرج معها إلى الطريق العام مثلاً — ورأى شاباً عابراً سبيل يمر بهما صدقة وحانت منه التفاتة لها — سرعان ما يرميها بالسوء ويوعم لها بأنه يرتبط بها بهذا الشاب علاقة آثمة ولا يلبث أن يجعل من هذا الحادث موضع شجار مستمر .

ولما اكتشف بأنها أكبر منه سناً سرعان ما جعل من معرفته بهذا السر وسيلة لمهاجرتها — فراح ينال عليها ضرباً ثم طلقها بحجة

خداعها وغدرها — ولكنه لم يعلق عنها بعدا فابث أن عاد إليها ثانية إلى بيته — ولكن ظل الصراع عنيفا دون أن يهدأ له حال — وفي مرة من مرات التقيظ التي في وجهها رجاجة أحدثت جرحا كبيرا فقتت من جرائه أساييع وهي تحت العلاج ثم خرجت بعامة كبيرة شوهت جمالها .

وانتابته عقب ذلك رجفة فراح ضميره يؤنبه على سوء تصرفه — وشعر بهول الجريمة التي اقترفها فبات غلوح النفس مهزوز الوجدان حائر بين عاطفتين متناقضتين فهو لا يريد الاحتفاظ بها في حضائنه — لأن أوصابه أصبحت متوترة لا تقبل أي تفكير في صراع جديد وهو لم يرخص أن يسرحها لأن التشويه الذي تركه في وجهها كان له رد فعل على نفسيته فشرع جرح الجريمة التي اقترفها في حقها ومن ثم وقع فريسة قلق وحيرة واضطراب لجاء يسألني المشورة .

إن هذا الشاب مصاب بمقد نفسيية تبثت في الماضي وهذه الإنحرافات أو هذا الشذوذ أو هذا الاعوجاج في شخصيته مرده الطفولة وإذا سلطنا شعاعا من ضوء قوى على نفسيته ظهرت أمامنا مدى الجزوع التي تحتاج سريره — ولقد أظهر لنا التحليل للنفس أن هذا الشاب مصاب بمقدرة التعلق بالأم فقد ولد بين أم قاسية وأب ضعيف وكانت شخصيتها جماعه فشب شديد الشغف بها شديد التأثر بها شديد التعلق بها ورسخ في ذهنه منذ الطفولة

أن الفتنة تمركز في المرأة القوية — ومن ثم — لأن في كبر السن رمز لقوة وقرب التشبه بينه وبين أمه فلما عاش معها وجدها ضعيفة الشخصية هزيلة التكوين تنقص القوة التي كانت تتمتع بها أمه فانتابه شيء من خيبة الأمل لما أثار أوصابه فصد إلى إيذائها كانتقام منها ومع أنه لم يكن راغبا فيها إلا أن شيئا آخر كان يجذبه إليها فقد كان اسمها على اسم أمه وفي هذا التشابه في الاسم بينها وبين أمه ما قربها إلى ذهنه — ومن هنا كان كثير التردد بين الانصياع لها وبين الأنفة منها — وثمة لفظة أخرى على هذه المسرحية نجد أن هذا الشاب شديد الإحساس فهو يتألم عليها ضربا ، ثم يطلقها بحجة خداعها وغدرها ، ثم لا يلبث أن يسترجمها ثانية وهذا التردد بين نفسيته نتيجة لما يخالجه من شعور الحيرة والقلق أو بمعنى آخر الصراع بين النفس والضمير أو بمعنى آخر صراع الرغبة في العودة إلى الماضي والارتداد إلى عهد الطفولة وبين الاستئثار بشخصيته الراهنة والاستقلال بنفسه — أعني هذا الصراع أدى إلى الاضطراب النفسي .

وأنقل إلى قصة أخرى لفئة حزينة في ربيع الحياة تمس بهبوط وقلق واضطراب — فهي تستيقظ في الصباح مهمومة يسامرها ميل شديد للبكاء والآنين فإذا انتصف النهار وذهبت عنها غمامة الحزن — لا تمكث طويلا حتى ترتد إلى السنا والداكنة نحو الشعور للانقباض — وهي دائية الشجار مع أمها شديدة الحساسية نحوها — فإذا حدثتها أمها بكلمة جافية سرعان ما تنفقد

فبكم لا تستيق منها إلا بعد ساعات ، وهي تلقى بالقرم الشديد
على السماء التي حرمتها من عطف الأب منذ الصغر فلو كان هناك
عدل لما اختطف أبها مبكراً — ويزداد قوت الحالة النفسية
لأن الوقت يمر بها سريعاً ، وهي محسنة سلم الحياة دون أن
يتقدم لها خطيب يأخذ بيدها — وتخشى أن تمر السنين ويفوتها
القطار وبذلك تفضي حياتها عائلاً .

هذه الفتاة مصابة بعقدة التعلق بالأم — فهي تحب أمها حق
العبادة ومن أجل هذا الحب رفضت الزواج فكانت تخلق
الاعاذير في كل شاب يتقدم إليها ليطلب يدها — وأن أسعد
اللمحظات في حياتها هي الأوقات التي تفضيها إلى جوار أمها —
ولكن أمها امرأة جافة خشنة الطبع غليظة القلب — ومن ثم
عجزت أمها أن تجد استجابة لمواطفها — فراحتم تعيش في وحدة
وعزلة عن الأم — ثم تعرفت على امرأة كبيرة السن فكانت
تتردد على زيارتها كبديل لأمها ثم ارتبطت معها برباط من
الشذوذ الجنسي — فهاشت سميدة بصدقتها — ولكنها سرعان
ما اكتشفت أن هذه المرأة تخون الرباط ومن هذه الخيانة
اصطدمت عواطفها مرة أخرى — ومن ثم كرهت هذه المرأة
كما كرهت أمها وكما كرهت النساء جميعاً .

ونمة سبب آخر كان له أثر على نفسيته ذلك أن أمها امرأة

المشاق إلى دارها وعلى مرأى من أولادها — فكانت هذه الفتاة
تري المسرحيات المريضة ترى بعينها مدى الانحدار الذي وصلت
إليه الأم فكان يفتانها غيظ شديد من جراء هذه المناظر المؤذية
— وكانت ترى أن هؤلاء الرجال أشبه بالذئاب فالواجب عليها
أن تحمي نفسها وأمها — وكان لها أخت راحت تفرس طريق
الأم وبذلك بدا واضحاً أن الظلام الذي خيم على الأم وخيم على
الأخت ينتظر مستقبل هذه الفتاة — فالهامة التي أعمت الأم
وأعمت الأخت سوف تحط على عينيها فتعميها هي الأخرى —
ولقد ارتسمت في ذهن هذه الفتاة الصغيرة — ارتسمت صورة
الأم كرمز للشيطان فكرهتها وكرهت معها أختها وكرهت الزوار
وكرهت المحيطين بها جميعاً وارتدت هذه الألوان القائمة من
الكراهية البغيضة ارتدت عليها فكرهت نفسها أيضاً وكانت لها
ابنة خالة تزوجت حديثاً وأنجبت طفلاً ولكن والده رفض
الاعتراف به فازدادت كراهية الفتاة للبيئة المحيطة بها — فكرهت
ابنة خالتها أيضاً وكرهت معه ابن السفاح الصغير — ومع أن
زوج ابنة خالتها اعترف بالطفل بعد ذلك .. وأصبح ابن السفاح
طفلاً شرعياً إلا أن الفضيحة التي لا يست هذا الزواج كلته بالون
الداكن مما أصبح مستحيلاً على هذه المريضة أن تنزع من ذهنها
صورة القبح الذي تعيش فيه هذه العائلة .

وعا زاد في سوء هذه القصة الصراع العنيف الذي كان يقوم

بين أخت هذه الفتاة وأما — فقد حدث أن تقدم شاب وسيم
الطلة إلى أخت هذه الفتاة يطلب يدها — فسرعان ما ألقت الأم
شباكها حوله وطبعاً راح الإثنين يتنازعان هذا الرجل يتخاصمان
على حبه ومن ثم أضاعت الأم كل ما تبقى لها من وقار .

وكان لهذه المريضة ألم لم تعجبه هذه التصرفات النسيجة فكان
يأنف من هذه الصور الداكنة التي تحيط بهذه الدار فتركها وراح
يميش وحده ثم خطب إليه فتاة تعرفت إليها هذه المريضة وكانت
تتخذ من صداقتها وسيلة للتزوية — ولكن أعياها سرعان ما تخطى
عن خطيبته هذه فتخطت هي الأخرى بدورها عنه ثم بعد ذلك
أصابها التيارات العصبية الجامحة وسقطت فريسة الإنهيار النفسى .

أنا نلح هنا مدى الصلة الشديدة بين هذه الفتاة المريضة وبين
أخيها — فقربها من هذه الصديقة كان بمثابة تقرب من أخيها
فكان هذه الصديقة كانت بمثابة همزة الوصل بين هذا العناء وبين
أخيها — وهذا التعلق بالأخ أثر من آثار الماضى وهى فى حبا
لأخيها إنما تهدف به العودة إلى الطفولة — وهذا التعلق نكسة
إلى الوراء وارتداد الماضى .

وبربنا التحليل أيضاً أثر الأم فى تكوين الذئبة وكيف
تنطق الأم بالاشتمزاز والكراهية فى قلوب الأبناء الأبرياء فنعن
أمام فتاة ضحية سوء تصرف أمها وسوء تصرف البيئة المريضة
التي نبتت فيها — هذا التصرف السيء بعث الكراهية إلى قلب

فتاة بريئة حتى باتت تنظر إلى العالم بمنظار أسود — ولا شك
أن المستولية فى مرض هذه الفتاة يقع على أمها ففى التي عجزت
منذ الطفولة بتقويم العتاة على أساس سليم بسوء تصرفها وشذوذاها
ومجونها — فقد لعبت الدور الأكبر على مسرح حياتها أما أبيها
وأما أختها وأما أخيها فلم يكن لديهم دوراً مهماً فى هذه المسرحية
فقد اكتفى كل منهم أن يأخذ دوراً من أدوار الكبارس التي
ساعدت على إخراج المسرحية ولكن دون أن يكون له جانب
من البطولة .

هذه القصص صور من العقد المختلفة التي نبتت فى عهد
الطفولة وترينا أن النضوج فى المصبيين — إنما هو نضوج غير
كامل وهو فيه دائماً لفتة إلى الوراء وارتداد إلى عهد الطفولة
وبمعنى آخر تربنا أثر الطفولة على المستقبل .

لكبت الجفنى أو جفنى آخر مرده — سوا من طريق مباشر أو غير مباشر — مرده الميل للإغصاع الجفنى — مرده الجهور الكيد الذى يذله لكبت ذلك الميل . وإن كبرا من المصابين بالقلق لا يدركون أن سبب ذلك هو الكبت الجفنى أو جفنى آخر أن سبب القلق رغبة جنسية تعيش فى قلب المريض الماخر .

وأضرب مثلا بقصة شاب فى ربيع الحياة جاء يستشهد من قلق نفسى شديد . فهو يشك فى كل شئ أمامه لقد بلغ به الشك حد أن بات لا يصدق حبيبته ، فإذا رأى لوبا أخرى لا يقتضا يناط نفسه ويبتعد النظر ليؤكد من أن هذا اللون أحر وليس بالون الاسود أو الازرق — وإذا ترك منزله مثلا فى المساء المتأخر وأراد الخروج لاستمتاع ببعض النسيم قبل أن يلق الباب خلفه يؤكد من أن جميع أضواء المنزل مغلقة — ثم يذهب إلى الباب الخارجى ويستعد لمحادثة الدار ، ولكنه لا يلبث أن يثاق به الشك مرة أخرى خفية أن يكون قد نسي مصباح الغاز مشغلا فيمرد ليؤكد من أنه مغلقة ثم يبالغ فى الاحتياط فيمنع إلى المفتاح المسمى (الحبس) فينقله وينادر الدار ولكنه لا يلبث أن يتذكر من أنه لم يترك الباب الخلقى خصر صا وأن خادمتها تمام فى مخدع بجوار هذا الباب الخلقى . وهو يخشى أن يقلل الصورى ويثرون بالمخادمة فيقتلها وهم فى سبيلهم إلى السرقة . وفى هذه اللحظة يزداد به القلق ويرداد به الاضطراب ثم لا يلبث أن يعود إلى الدار ليؤكد

القلق النفسى

يشعر القلق فى النفس من تصادم رغبتين متعارضتين ، فإذا حدث مثلا أنت جرح شمرورك أحد الناس بكلمات نابية فقد تأخذك المرة وتبال عليه ضربا ، وقد تؤثر السكرت على أنه يتأبأك أثر ذلك غيظ وانفعال واضطراب مما يؤدى إلى قلق عصى — هذا القلق مرده التشاد بين الرغبتين : رغبة الانعام ورغبة الرضوخ والاستسلام .

وإذا حدث مثلا وكنت تجلس على إحدى المقاهى فى الطريق العام ، وتصادف أن مررت أمامك فتاة جميلة وألفت عليك نظرة ذات معنى فقد تحدد تلك نفسك فى أن تقبها فى الطريق ، على أنه فى الوقت نفسه يتأبأك شمر آخر فتتوتر البقاء حيث أنت . ومن بين هاتين الرغبتين يعمل بك حيرة وتردد وقلق — فالقلق هو نزاع شديد بين رغبتين متناقضتين كل منهما تحاول أن تمل إرادتها . والقلق يخلق التردد ، والتردد يخلق العصية ، والعصية تؤدى إلى الإتيار العام ، والإتيار العام يخلق الشك ، والشك إذا زاد عن حده يؤدى إلى الحيرة والجوف وعدم الاطمئنان مما يؤدى إلى المستيقا والأمراض العصبية الأخرى .

وسبب القلق والاضطراب فى كل الحالات النفسية هو

من أنه أغلق الباب الخلقى ثم بهم مرة أخرى لمقابلة هذه الدار بعد أن يلقى عليها نظرة أخيرة ليتأكد من أن كل شيء هادئ ، وتؤكد لنفسه أنه متأكد من سلامة الأمور ثم يتطوّر خطوة إلى الخارج ولكنه لا يلبث أن يعود فيقنع نفسه بأنه الوقت قد ضاع وأن المساء متأخر وأنه من الخير له أن يبقى في داره فلا يخرج . ثم بعد ذلك يذهب إلى حجراته فيلقى بنفسه على سريرها مكثوداً بجهداً ثمناً .

ما الذى حدث بالصبي ١٤ ... وكيف نبت الشك في قلب هذا الرجل ١٤ ... وكيف تطوره إلى القلق الشديد ١٤ ...

نبت هذا القلق من تعقد الأمور في نفسه ومن اضطراب الحقائق مع الأوهام ، فالغاز والكهرباء والباب الخلقى — كل هذه المسائل أعاذير وحجج يريد أن يتخذها وسيلة ليحوم بها حول الخادمة ، فكل الذى في سريرة هذا الرجل هو رغبة جنسية مكبوتة نحو هذه الخادمة ، فالشيطان يوسوس له لينسلل إلى حجرتها — بينما الضمير يقول له : لا ، ويعود الشيطان مرة أخرى فيقول له : ارجع إليها يا رجل ... إنها تحبك وهي تنظرك على أحر من الجمر . بينما الضمير ما يزال على موقفه يأبى به أن ينزل في حبه وحياته إلى هذا المستوى الحقير .

وهكذا نرى الصراع شديداً بين الرغبة في الحصول على الفتاة وبين الامتناع عنها — أو بمعنى آخر الصراع بين الشيطان

والضمير أو بين القلب الباطن والقلوب الواسية — إن هذا الشاب يريد الاستحواذ على خادمتها ولكن ما يمنعه من الحصول عليها هو الخوف من النتائج السيئة فقد يراد أحد أفراد العائلة أو قد تؤدي اهتله بها إلى فضيحة عامة ... أو ... أو ... الخ . ومن ثم خلقت منه هذه الرغبات المتصارعة تنسبة حائرة بين التهادين مخلفين أو بمعنى آخر تصارع الضمير مع النفس على مسرح حياته .

ونمة لفظة أخرى على هذه القصة نجد أن لها جوارح أخرى في الماضي ، فقد حدث أن تعرضت حياة والد هذا الشاب وهو في ربيع حياته إلى فضيحة عليية . فقد كان على اتصال بإحدى الخادومات ، وجره هذا الاتصال إلى مشاكل عديدة كاد يقضى على كبريائه وكرامته ، فكان ابتعاد مريضنا عن الخادومات وخوفه منهن إنما لم يكن يتحاشى المصير السيئ الذى تعرض له أبوه .

إن هذه القصة حرة عاطفة الصراع الذى يشور بين الضمير والنفس — فالضمير هو دائماً أشبه بالرجل البقظ تحدوه الحكمة والروية — أما النفس ، والنفس أماراة بالسوء — فيألة دائماً إلى التهور وتذوق الجيفة دون تفكير في النتائج السيئة .

لا شك أن القلق والاضطراب مرده التاجية الجنسية المكبوتة — فوامل السكبت تخلق في الإنسان روح التردد والانفعال والثورة على ناموس الحياة مما يؤدي به إلى الانهيار التام فالانتحار .

.. وأنت إذا حاولت أن تدرس حياة المصبيين والذين يسودهم روح التمرد والقلق فيجب أن تذهب إلى الأعماق حتى يمكنك أن ترى حقيقة الانفعالات التي رسخت في اللاشعور أو أعماق العقل الباطن .

وهذه قصة شاب في ربيع الحياة مهموماً مضطرباً يشعر بقلق وحيرة — ومرحلة قلقة سقطت من عهد الماضي — فقد قضى فترة طفولته في عيشة مع أخته ، فشب شديد التعلق بها ، شديد التأثر لها . فكانت إذا غضبت عليه أسودت الدنيا في ناظره وإذا رضيت عليه ابتسمت له الحياة ، وكان لها سلطان قوى على تفكيره . فلما نضج وبلغ همه الرجال راحت يبتعد عنه فتزوجت بما أثر على شخصيته فأصابه غيبة أمل فابتعد عن كل النساء إكراماً لها ، وجره ذلك البعد إلى أن يلقي بنفسه إلى ناحية أخرى غير طبيعية فأصيب بالشذوذ الجنسي . ولكن الأنفة تملكته فصرعان ما تفض يديه من هذا الشذوذ ، وراح يمرض النقص ويبالغ في حياته . يعيش عيشة أشبه بعيشة دون جوان ، ثم أحب فتاة فتزوجها وأنجب منها طفلاً .

ولكن حدث بعد ذلك أن توفي زوج أخته فأصابته نكسة ألقت به إلى شبه غموض وانحيار عام .

وبدا واضحاً من التحليل النفسي أنه واقع تحت طامنين متناقضين — فتحرر أخته من زوجها أفنح الطريق أمامه ليعاود

عهد الطفولة فيعيش معها بينما ما زالت زوجته تقف حبر عترة تحول دون التقرب بينه وبين أخته .

ولقد حاولت جاهداً أن أزيل من ذهني صورة التعلق بالأخت ولكن لم يتمكن عن التحرر من هذا التعلق فقد كان قائمه بها شديداً وكان من العسير عليه أيضاً التخلص من زوجته بما أوقعه في حيرة نفسية فأمر الانتحار .

إن في الحياة قصصاً عديدة من هذا النوع تنتهي الستار فيها دائماً بالانتحار — فالموت هو الوسيلة الوحيدة الذي يشفي هؤلاء العصبيين فقد درست بعض قصص الأمراض العقلية — وكانت المريضة فتاة مدمنة على تعاطي الكوكايين ، بما أثر على كيانها العقلي فكانت تمسك عن وعيها أياً ما وتظل في غيبتها تناجي أباها بكلمات عذبة ، ثم تثوب إلى وعيها فتجلس مبتسمة حزينة . وكان والد هذه الفتاة سكيرا دخل مرة في لحظة الغيبوبة فوجد ابنته — ثم أحس بعد ذلك بهول الجريمة فراح يتناول الكوكايين لينسى النكبة التي أقدم عليها وراح يتناول ابنته المخدر بدورها — وأخيراً أنتحر وذهبت ابنته إلى مستشفى الأمراض العقلية .

أما القصة التالية قرينا أثر الانفعالات في النفس فتجمل الأمور تبدو أمام العين في غير شكلها الحقيقي .

وهي قصة فتاة في السادسة والعشرين جاءتني في شبه اضطراب ،

فهي ترى الناس أمامها كالاشباح ، لا تقدر على أن تميزهم تماماً ،
ولقد ذهبت — قبل مجيئها لي — إلى عديد من الأطباء ، ولما
أعيتها الحيل في أمرها ذهبت طوعاً إلى مستشفى الأمراض العقلية
— ولكن المستشفى رفضت قبولها بحجة أنها تتمتع بكامل العقل .
ولقد أراح التحليل الستار عن حقيقة أمرها — فأرانا امرأة
شديدة التعلق بأخيها في ماضي الطفولة — فقد ركزت عليه عينيها ،
ومع أنها مخطوبة الآن إلى رجل تحبه حباً قوياً إلا أنها ما زالت
تحتفظ بمسقط الضوء على أخيها الذي ظل يملأ خيال ذهنها فكان
حبها لهذا الخطيب — في الواقع — استبدال لمواطنها لأخيها
— أعني أنها ما زالت تحب أخيها في شخص هذا الخطيب .

... وعلى بساط التحليل النفسي وضعنا أمامنا هذه الحقائق
عاولين أن نبسط لها المسائل بأن الحل الوحيد هو الابتعاد عن
الدار التي تعيش فيها مع أمها وأخيها أو بمعنى آخر الابتعاد عن
كل ما من شأنه أن يثير انقباضها لأخيها ، ولكنها لم ترض الاعتراف
معنا بأن سبب الضباب الذي يحيم على عينيها هو السكيت الجنسي
أو بمعنى آخر التعلق بأخيها ممثله بأن الانفصال عن أمها وأخيها
ليس بالشئ الهين خصوصاً وأنها تعتمد عليهما مادياً ، فأقترحت
عليها أن تسرح في مراسم الزواج كي تتيح لها الفرصة في الابتعاد
عن عائلتها . ولكنها كانت تتسككاً وبالرغم من الحب العنيف
الذي تحدثت لي به عن خطيبها تشمر كأن شيئاً يحجزها من الخلف
حتى لا تزوج .

هذا الشعور تشبث عني في نفسها للحفاظ على تراث الماضي
فقر بمعنى آخر تشبث بأخيها .

— لقد تحطمت كثيراً من الريحات على صخرة التعلق بأحد أفراد
العائلة — فالعناة الشديدة التعاق بأمها أو أبيها أو أحد أخواتها
— إذا تزوجت سرعان ما تحس بالفراغ الكبير الشاغر في
قلبها فتشعر بالوحدة والحزن نحو أهلها ، ثم لا يلبث هذا الحزن
أن يتزايد ويكبر في ذهنها حتى لا تقدر على مقاومته بينما يرداد
الإحساس بالكراهية نحو زوجها لأنه يقف أمامها بمثابة العدو
الذي جذبها من أهلها وفصلها عن مبعدها الأول .

وعمود إلى القلق عندما يصل إلى حالات الأزمات فيمسي أشبه
بالهستيريا ويمسي المريض في حالة من التوتر العصبي الشديد الذي
يكاد يقرب من مرتبة الجنون .

وأضح أمام القارئ هنا قصة فتاة في الثانية والثلاثين والفتاة
تقية ورعة تقضي معظم وقتها على السجاد ، ولكنها مصابة في
أعصابها ، فهي ترى أنها تملك قوة خفية من عند الله فلها مقدرة
في الحكم على أفراد البشر — من منهم يذهب إلى الجنة ؟ ومن
منهم يذهب إلى النار ؟ — ويحتقد أن في قدرتها أن تسم الناس
بمجرد إشعاعات ترسلها من عينيها .

ان سبب هذه المرات المعصية التي تبدو أمام الناس كأن
 من الجن — سببها الضغط على أعصابها من جراء الكبر
 الجنسي — فلهذه الفتاة أخت أخرى جميلة خلابة ، وكان لظروف
 المقارنة بينها وبين أختها ما خلق في قلبها الشعور بمركب النفس
 فراحت تعيش في سحرمان من استكمال الشخصية . ثم شامت
 الظروف أن يتقدم لها أحد الخطاب ليطلب يدها ولكن الخطبة
 لم تتم ، فراحت تنمى له المرض ، وشامت الصدقة أن يمرض ،
 ثم انتقلت بشيئاتها السيئة إلى أختها الجميلة فتمنت لها أن تصاب
 بسوء فشامت الصدقة أن تصاب بالمرض أيضاً ، فاعتقدت أن في
 نفسها قوة سحرية متصلة بالسما تستجيب لإرادتها .

إن شأن هذه المرأة شأن كل المعصيين الذين يعتقدون أنهم
 يملكون قوة سحرية خفية يستولون بها العنات على أعدائهم .
 وفي كل الحالات التي يعتقد فيها المريض أن في مكتته أن
 يسبب ضرراً إلى آخر يكون مرد هذه الحالات ... كبت جنسى
 دفين في قاع النفس .

حدث أن استدعيت إلى زيارة فتاة في الرابعة والعشرين
 مريضة بالهستيريا .. وكانت الفتاة مليئة الجسم تجرى وجنتها
 الحرة تحدتك بالصحة ، اللهم غير شحوب وورعها واضعة في
 عينها . وفهمت من مجريات كلامها أن المرض بدأ عندها منذ

عام فتنة ... أن اضطرت أمها أن تقيب عن دارها بضعة أيام
 ولحقت الفتاة الغدر في عيني والدها فراحت تتشاه فكانت إذا
 خرجت إلى مخدعها بالليل أحكت غلق الباب بالمزلاج وكانت في
 النهار دائية الاحتراس منه فلم تتمكن من فرصه ، وكانت في
 ذلك الوقت تعمل سكرتيرة بأحد المكاتب ، وقد لاحظ زملاؤها
 اضطرابها وقلقها في ذلك الحين ، فحاولوا الاستفسار منها عن السر
 ولكنها لم تخبرهم ، وظلت على هذا المنوال أسبوعين حتى عارت
 أعصابها تماماً ، فلم تعد تهتم بعملها أو حياتها وبانت امرأة سارحة
 الذهن غائبة التفكير سريعة الغضب سريعة الثورة والانفعال .

وقابلت والدها وحاولت أن استفسر منه عن حقيقة ما ذكره
 هذه الفتاة ، ولكنه كان يتعاضى نظرائه وأستلق وكان خجولا
 مهموماً بما يدعاني للاعتقاد بأن محور كلامها يقوم على كثير من
 الصحة — وتحدثت لي عن أمها فقالت بأنها امرأة شريرة حاولت
 مرة أن تضع لها السم في الطعام ولكنها رفضته ، وكان في حديثها
 عن أمها ما جعلني أعتقد بكذب الرواية عن أيها فادعائها بأن
 والدها حاول أن يخدشها لإدعاء خال من الصحة وهي تنمى لو أن
 يقترب والدها منها — ومن ثم أنقلب هذا التنى إلى خيال حتى
 بات في اعتقادها الخيال حقيقة وساءت حالة هذه الفتاة وبات من

المتجبل علاجها بما استدعى نظراً إلى مستشفى الأمراض العقلية
حيث ظلت هناك إلى الأبد . . .

... وجامف مرة مريض في الثانية والعشرين شبه قائد
الذاكرة ، وقال لي والده بأن ابنه شاب مجتهد في حياته المدرسية
ولقد أظهر التحليل بأن هذا الشاب شديد التعلق بوالدهم يكن
لها أعمق الحب ، ولقد اشتد به الحب لها حتى بات لا يحلم إلا بها
وسيطر حيا عليه حتى أفقده كل إحساس بكل شيء في الحياة
وأفقده عقله وهو أغل شيء .

والغريب في هؤلاء المرضى ... أنهم لا يعترفون بأمراضهم
كذكية أفقدهم لذة الحياة واحترام المجتمع وهم لا ينظرون إلى
شذوذهم نظرة الناس لهم لأنهم يعتبرون هذا الشذوذ غاية السعادة
التي يهدفون إليها ، وهم لا يذهبون إلى طلب العلاج إلا في الحاجة
القصوى عندما يشتد الأمر بهم ويصبحون فريسة الوقوع في
أيدي رجال القانون أو موضع احتقار المجتمع أو الشعور
بضغط عصبي عنيف — وهم إذا ذهبوا للعلاج لا يفتأرون يتحلون
بالإعذار للتخلص من العلاج زاعمين لطبيعتهم بأنهم صلوا ذروة
السماء أو أن موارد المال لا تساعد كثيراً على الاستمرار في
العلاج — وأني لأذكر مرة أني كنت أعالج مريضاً تعود تعاطي
الكوكايين واعتمدت في علاجي على الإيحاء والتوسيم

المتعاطي ... وكنت أسأل المريض في كل مرة يزوري عن
مدى أثر المرض عنده فكان يزعم بأنه يدب نحو الشفاء سريعاً
مع أني في الوقت نفسه كنت واقفاً بكذبه وأن الطريق يتأخر به
— أما سببه ذلك فهو سهولة حصوله على الكوكايين بما كان يقلب
العلاج رأساً على عقب وترجع صعوبة علاج المنحرفين تمكثهم
من سهولة الحصول على ما يشبع شذوذهم — فمثلاً المصاب
بالشذوذ الجنسي إذا وجد الأرض الخصبة سرعان ما يترعرع
مرمته — وهو إذا لجأ للعلاج دون الامتناع عن مورد الاعتراف
فلا فائدة في علاجه .

الأمرار المكبوتة

هناك بعض المرضى يعتقدون بأن الناس تراقبهم فيختشون مثلاً أن يلقوا ببعض الأوراق إلى الطريق العام أو أن يهرولوا في سريهم لأن الناس تعد عليهم الخطي وهم يتكلمون بحذر ويتحركون باحتراس وهم دائبو الظن والتفكير شديدو الحساسية — في الواقع ما يدفع أمثال هؤلاء إلى ذلك التصرف الشاذ هو ما يحاولون أن يخفوه من أسراراً خطيرة في أعماقهم قرامم يبالغون كثيراً في المحافظة عليها عاملين دائماً أن تظل هذه الأسرار مدفونة في القاع دون أن يعرف بها أحد فيحيطوها بسياج متين من السكتان ناسين أن هذه التصرفات الشاذة وأن هذه المبالغة في السكتان إنما تكشف عن نفسياتهم وتكشف عما يجيش في أعماقهم.

ولعل في هذا ما يضر لنا من أن الكثيرين الذين يعانون أزمات نفسية إنما يبالغون في الاحتفاظ بسر هذه الأزمات دون الإفصاح عنها — فتلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في المبالغة بنسل يدها دائبة التحدث إلى الناس عن النظافة زاعمة أن النظافة من ضروريات الصحة العامة — ومثلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في تنظيف بيتها تظل طويلاً وقتها تعمل في كنس الدار وغسل التوافذ ومسح الأرض معلقة ذلك بأنها ربة

بيت ، ناسية أن هذه المبالغة من شأنها أن تكشفها أمام الناس. أن هؤلاء مرضى يخفون بين صدورهم أسراراً دفينة لا يريدون الإفصاح عنها — ويبالغون في الاحتفاظ بها حتى يكادوا يبنخون تحت عبيد وزدها وأن كثيراً من هؤلاء المرضى الذين يحضرون لنا في طلب العلاج من وسوسهم لا يريدون فعلاً العلاج ولا يفحصون لنا عن أسرارهم برغم الجهود الكبيرة الذي نبذله معهم وهم إذا أفصحوا عما يسامرهم منه قلن يظنوا بحفظهم لأنفسهم بحزم ولو يسير من هذه الأسرار — ويظل هذا الجزء اليسير في صدورهم بمثابة الكوبري الذي يعبرون عليه ليعودوا إلى أمراضهم .

... وأن الذي يحمل في صدره سرا ويبالغ في الاحتفاظ به سوف ينسى هذا السر بمرور الأيام ... ثم يصبح بعد ذلك أسير عادة المبالغة في حفظ شئ في صدره ، ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء الذي يحمله — ثم يتصرف في الحياة تصرف الذي فقد شيئاً عزيزاً عليه ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء فهو أشبه برجل خرج من داره ونسى به كتاباً كان قد أعد له ليأخذه معه ثم يعود إلى الدار ليأخذ الكتاب ولكنه ما يكاد يصبح بالدار حتى يكون قد نسى ما كان قد عاد من أجله فيظل يدور في حيرة من أمره يبحث بالأشياء متسائلاً مع نفسه عن السبب الذي جاء له وحدها به العودة .
وثمة لفظة أخرى على أمثال هؤلاء العصبيين الذين يبالغون

في المحافظة على السر تجد أنهم أنفسهم غير قادرين على حمله فيذهبون إلى إلى الطبيب يحاولون الإفصاح عما في صدورهم ليجدهم الدلاج — ولكنهم ما أن يصبحوا أمام الطبيب حتى تتعقد ألسنتهم ويرفضون الكلام مهما كان السبب أو الداعي حدث أن جاءت فتاة تشمر بالبرود الجنسي وراحت تتحدث لي عن تماسها في الحياة الزوجية ولما أردت منها أن تذكر له فيما لو أن زوجها قاسيا أو أنه شاذا في معاملتها راحت تبكي وراحت تمتدحه — ولما أردت أن أعرف منها أي بصيص يدلني عن مبعث هذا القلق الذي يجيش في نفسها لم ترد علي أن ألقط الدموع من عيونها دون أن تريدني شيئا .

... وبالاختصار لم أتمكن من أن أصل إلى شيء مما يجيش في صدرها فقد كانت تباليغ في المحافظة على سرها — فلم ترد أن تفصح لي عن شيء لأن برودها الجنسي مع زوجها كان ناجما عن شذوذ جنسي مقنع — فقد عاشت هذه المرأة تقضم التفاح مع فتاة أخرى — وهي تخشى أن أعالج برودها فتفقد بذلك حب هذه الفتاة الأخرى .

هذه القصة تربنا المبالة في التحفظ في السر حتى لا يفقد المريض اللذة التي يحلم بها من جراء إفشاء سره .

... وحدث أن جاءني شاب يمتن الصيدلة وقال لي بأنه

دائب تخيل فتاتين يتصارعان مع بعضهما ويتملكه هذا التخيل طول يومه وأنه دائما ما يجد نفسه فريسة المادة السرية نتيجة لهذا التخيل مما أودى به الأمر إلى الانهيار العصبي .
... ولقد تفهمت سريعا مدى هذه الاوهام التي تمسك بخياله فرحت أجاريه في حديثه بل إنني ذهبت أكثر مما كان يتصور فأكلت له خيالاته فقلت له : وأنت ترى أيضا أن هاتين الفتاتين اللتين يتصارعان مع بعضهما سرعان ما تأق إلهما نساء أخريات عديدات فيتبازون مع بعض .
... وكان تأثير حديثي عليه شديدا فهم من جلسته مأخوذا

في دعوتهم أو أممك بكتنا يدي كما يمسك الحجر البريء — ورا
يهرق في غرابة قائلا وكيف عرفت ذلك ؟ إني إني حين
منك ١١ ، ومنذ هذه اللحظة — أعني منذ أن أصبحت له عا
يمش في صدره لم أره حتى اليوم .

١٢ . وإني لا تسأل إذن من الداعي الذي يحدو هؤلاء
المرضى للبحث عن الشفاء هل هم يريدون العلاج حقيقة أم أنهم
يريدون أن يرضوا ضمائرهم بأنهم بحثوا عن العلاج دون أن
يصلوا إليه أو يهتدوا له .

أنت الرغبة في العلاج والخوف من العلاج فكرتان
متناقضتان تشدد كل واحدة منهما الأخرى . وهذا التشاد ما يضع
المرضى تحت حرة نفسية حادة .

حدث أن جاءتني زوجة أحد أصدقائي وبسطت أمامي
شكواها وقالت بأنه يفتأها اضطراب عصبي شديد وأنها ترددت
منذ ستة أشهر قبل مجيئها لي — ولكن ظروف في ذلك الحين لم
تمكني من معالجتها لأن وقتي كان موحوما بالمرضى الآخرين
فركبت لها أحد أصدقائي ولكنها أصرت على أن أتولى بنفسى
علاجها — فطلبت منها إزاء ذلك أن تنتظر بضع أسابيع حتى
يسمح وقتي لقبولها — ولكنها رفضت الانتظار — وقالت
— « لقد انتظرت ستة أشهر قبل ذلك ولما أتيت لك أراك
الآن ترفض علاجي فما الداعي إذن لجأفتي » .

قلت : أنا لا أرفض علاج أحد ولكني لا أملك الوقت
بيننا أذكر لك أحد الأطباء الذي لا يقل كفاءة عن

— « إني لا أطلب منك غير العلاج . . . وأنا لا أقدر
على الانتظار . فإذا لم تسلمني الآن فإني سأنتحر .

— « أنت تطلبين المستحيل . . . وتلجأين الآن إلى التهديد
لقد ترددت ستة أشهر قبل مجيئك لي ثم لا تقدرين على الانتظار
أسابيع أخرى فما الداعي لهذه اللهفة ؟ . . .

... وهكذا دارت المناقشة على هذا النحو ولشد دهمتي
أن رأيت المرأة تركع على قدميها في ذلة تتوسل لي وتذرف
الدموع وتصرع أن آخذ بيدها — وأخيرا اضطرت لأن
أترك لها الحجرة فقد كانت مواعيدي مزدحمة بالمرضى الآخرين
بيننا رفضت أن تخرج من عندي .

قد ترموني بالقسوة ولكن ما الذي في يدي حتى أقدمه
لهذه المرأة بيننا هناك مريضات أخريات غيرها في سبيل العلاج .

... وعقب ذلك بيننا كنت في حجرتي لحض بعض مرضى
دخلت على الممرضة في لحظة وقالت لي بأن السيدة التي كانت
عندي قد ذهبت إلى سطح العمارة وهددت بأن تلقى بنفسها إلى
الطريق العام .

لعلنا لاحظنا الآن مدى ما يجيش في صدر هؤلاء المرضى

من التردد في طلب العلاج وهم إذا لجأوا إلى العلاج سرعان
ما يتلصسون أقل الأسباب لقطعه .

وأوضح أمام القاري قصة أخرى شبيهة بالقصة السابقة ، فقد
حدث أن جاءني شاب في التاسعة والعشرين من عمره وراح يحدثني
عن القلق الذي ينتابه منذ الطفولة ، وقد قال لي بأنه تردد مرات
عديدة على كثير من الأطباء دون أن يصل إلى علاج وأخيراً
جاء لي — فأشفت عليه — ولكن وقتي كان مزدحماً بمواعيد
عديدة من المرضى الآخرين فلم أتمكن من قبوله فاعتذرت له —
ولكنه ألح في ضرورة أن أتولى علاجه وراح يلاحظني بخطاباته
مهدداً بالانتحار إذا لم أقبله ضمن مرضاه .

... وأخيراً أخذت على عاتقي مهمة العلاج وراح الرجل
يتردد على عيادتي يتحدث إلى عن همومه ... ولحمت بين كلماته
أنه يحاول أن يخفي سرّاً فرحت من جانبي أشجعه على الكلام ..
وراح المريض يواظب على العلاج يزدري كل يوم ، ولحمت في
حديثه أنه يخفي في أعماقه سرّاً حاولت أن أجده ثغرة إلى صدره
كي أتمكن من أن أزيح الستار عن هذا السر ولكنه كان حريصاً
في أن يبعد عن ذهني كل ما قد يجعلني أشك في أمره .

وحانت منه مرة جملة عارضة عن أخته فلما أردت إيضاح
الكلام أشاح بوجهه عني ، فأوضحت له بأنه لن يصل إلى علاج
طالما هو يحاول إخفاء الأمور عني ، وأنه يجب أن يعترف بأن

يكون صريحاً معي — إلا أنه رفض ذلك الود ثم انقطع عن
العلاج ولكنه عاد لي بعد أسبوع وكانت أول جملة قالها لي : إني
إذا أردت أن أستمع في علاجه فيجب ألا أذكر له اسم أخته أو
أحدث له في يوم من الأيام . ولكي أهتم به بأن العلاج ينفذ
ينصح لي من أسراره فلا يسر له أن يفرض علي شيئاً ثم أخبرته
برغبتي في قطع العلاج — فقد كنت أهدف من وراء ذلك أن
أحطم المقاومة النفسية التي تخامر الرجل ، على أنه راح يتردد على
عيادتي كل يوم لمدة شهر دون أن أويه أقل اعتبار .

... ثم انقطع عن زيارتي لالتحاته بالجيش ، على أنه ظل بعد
ذلك يلاحظني بخطاباته يومياً ... ثم بعد ذلك انقطعت أخباره .

وإني لأنساءل مع نفسي وقد ذهب الرجل إلى سيده —
فيا لو كان هدي بهضاً صبر . هل كنت أفصح في الوصول إلى المرء ؟
أعتقد خبرتني تجارب السنين بأنه من الصعب الوصول إلى
حل مع أمثال هؤلاء العصبيين — فبالرغم من الصراخ النفسي
الذي يقاسونه وبالرغم من المبل الشديد في أن يتخلصوا من السر
الذي يعمونه إلا أنهم يستمتعون في المحافظة عليه .

... وأعتقد كان يتلخص سر هذا الشاب في غرام مكبوت
بأخته نبت منذ الماضى البعيد — فكان يمر نحوها بمبل جندي
عنيف قاومه طوال السنين وهو يخفي الحديث لي عنه لأنه يعرف
مدى المار الذي يلاقيه من جراء الإفاضة في الكلام .

جاءت امرأة مصابة بانفجار عصبي فأحطتها إلى أحد مساعدي
الذي حاول معها جاهداً — أكثر من ستة أشهر — دون أن
يصل إلى بصيص باهت من النور يريه مفتاح العلاج — فصار
مرصت المريضة على الاحتفاظ بسرهما — وقد اكتشفت بعد ذلك
أن هذا السر يتركز في مرضها بالشذوذ الجنسي — قلما واجهتها
بحقيقة أمرها امتنع لونها وامتعت عن زيادتي .

إن الذي يحدث هو أن المريض يكون مصاباً بانحراف
جنسي كالشذوذ مثلاً ، ثم يصمم بينه وبين نفسه على السير إلى
الناحية السليمة وعن العدول عن هذا الطريق الأعوج ، وفعلًا
يأخذ طريقه السوي ويوفو نحو النور ، ولكن حقيقته إلى
الشذوذ يدفعه دائماً للسير القهقري .

... وفي كل الحالات التي تضطرب فيها النفس يكون سبب
الاضطراب سر دفين ، وأن هذا السر إما معروف إلى المريض
أو أنه غائب عنه في أغواره فلا يعرف كنهه . وأن العلاج لا يتم
حتى يمكن لنا من إزاحة الحجر الثقيل الجاثم على صدر المريض .

العقد النفسية

إن الذين نراهم في الحياة مهمومين يحملون الدنيا فوق
رؤوسهم يدورون في آلامهم كما تدور (أم العروسة في ليلة
الفرح) ويلفون كما تلف النحلة . . يفرجون عابدين ويأتون إلى
دورهم عابدين هؤلاء يعانون عقداً نفسية . . وأنت إذا حاولت
أن تعرف شيئاً من أمرهم أو الداعي إلى هذه العقدة لما وجدت
لها سبباً — ولكن إذا تمحضت في حقيقتهم وجدت أن السبب
راسخ في القاع منذ الماضي البعيد وأن صدورهم مغممة بالأحداث
الكثيرة . . والغريب في هؤلاء أنهم هم أنفسهم لا يدركون أين
تقع موضع اللعة — في قلوبهم . . ولكنه إذا نفرت المسألة
وضح لك أن لكل عقدة أصل أو سبب . . فمثلاً الشاب الذي لم
يكن له دراية بالنساء . . ثم حدث له أن كانت أول امرأة تعرف
إليها . . هي امرأة قابلها عرضاً وتحدثت إليه في أسطورة طويلة
عن مبادئ الفضيلة ثم استدرجته إلى بيتها ثم بعد ذلك رضخت
معه لإرادة الشيطان . . ثم شامت المصدف وهو خارج
من دارها . . أن يرى زوجها وأولادها قادمين نحوها ، فنزل
إلهم لتستقبلهم في تفر باسهم ثم تلقى بنفسها بين أحضان زوجها
وأولادها . . نرى ماذا يكون شعور هذا الشاب في المستقبل ؟
هل يصدق زوجته فيما بعد مهما تحدثت إليه عن العفة وقد رأى

بصيته مدى خديعة المرأة المتزوجة لزوجها وأولادها إنك مهما
 حلوت أن تؤكد إليه بأن هناك نساء شريفات فلن يصنع إليك.
 تنبت العقدة من صدمة عاطفية .. ثم ينسى الإنسان سبب
 الصدمة ولكن العقدة تظل حية في نفسه .. فلو مثلاً خلب طفلاً
 لون البجرة الحمراء ووضعها في فمه على أنها ثمرة واحترق بها لسانه
 فستولد في نفسه عقدة ضد كل لون أحمر .. وأن كثيراً من
 الصدمات ما يكون لها أثر شديد فتؤدي إلى كوارث نفسية
 والتفسير لهذه الكوارث أن العقل يحجز عن تحمل عبثها الثقيل
 فانهيار تحت الضغط العنيف وصاع . فكل عقل له حد ومقدرة
 على تحمل الصدمات فإذا زاد الحد تحطمت هذه المقدرة .

والعصبيون أقل الناس قدرة على تحمل الضغط أو بمعنى آخر
 أن الصدمات العاطفية التي تنتاب العصبيين كثيراً ما يؤدي أمرها
 إلى الجنون — ويمكن تشبيههم برجل يمر قناة ضيقة لا تسع
 سوى قدم واحد ويحمل على رأسه أشياء كثيرة فكلما ازداد
 ما يحمله كلما كثر تعرضه لخطر السقوط.

حدث أن أحب شاب فتاة .. وكان والده عشيقاً لهذه الفتاة
 وكان يضربها ويعذبها . وكان الشاب يرى حببيته وهي تتألم
 دون أن يقدر على أن يقدم لها خيراً أو نفماً .. فأصابته لومة
 ذهبت بعقله .. واقدمرت في قصصاً آتمة كانت تدور فصولها
 بين أم ولابنها وبين أب وابنته وبين أخ وأخته — وانتهت
 جميعها بالجنون — وحدث أن غررت امرأة في الحسنين بفتى

في الرابعة عشر — وكانت الصدمة شديدة إن نفسه حتى فقد
 عقله — وما أوديب الملك إلا رجلاً قتل أيب دون أن يعرف
 أنه والده ثم هوج أمه دون أن يعرف أيضاً أنها أمه — فلما
 عرف بعد ذلك حقيقة القصة وحقيقة أبيه وحقيقة أمه انتابت
 لومة عقلية فتفأ عينيه وهجر المدينة إلى الفياني ، وراح يعيش
 بين الجبال دون عقل — ومن أوديب الملك اشتق العلماء كلمة
 عقدة أوديب — فراحوا يطلقونها على كل مريض شديده التعلق بأمه
 ومرد العقدة النفسية هي الجنون — وتصرفات البشر
 من حب وكرهية وبنفض مرده الميل الجنسي — وأنت
 إذا أردت أن تعالج مثل هذه الانفعالات فيجب أن تلجأ
 إلى القاع لتعرف السبب الأصلي .

جاءني مريض يعمل صرافاً ، وكان كثير التردد في عدد
 النقود يبالغ في خوف الخطأ من المد — هذا التردد مظهر
 حائر لا يعيش في نفسه من ميل جنسي مكبر — فهذا الرجل
 يحب امرأة متزوجة وقد عرفت زوجته بقصة غرامه فنبت
 زووج الأخرى ، ولكنه مع ذلك وبالرغم من كل هذه المخاطر
 عجز عن كبح حجاج نفسه من زيارة عشيقته ، فكان
 يذهب إليها حتى إذا اقترب من بابها عد أدراجها خشية أن
 تكون زوجته متربصة له ، أو خشية أن ياصق به زوجها
 سوءاً — وقد انعكست هذه الحالة النفسية على عمله فبرزت في
 صورة التردد الذي يفتابه في حاله دفع النقود إلى الناس .

تلقى بنفسها بين أحضان الجاهات اليدين ، فوهت يس عاليا
عائليا ، ولكن عانها كائرا من نوح أرسقراطن ، فليها
الابنة كالذباب تصف على القافورات تعيش حيشة رخيصة كانت
الأم كالنملة تنقل بين الأزهار .

وهناك رجال كهرون يشبهون في مقاماتهم تلك الفئاة
فلا يخلص من النساء إلا النوح الرخيص فيترك زوجته البلية
الطاهرة ليحرق وراء عادمة خفية .

حدث شاب عن حياته فقال بأن أمه لم تتم به وهو طفل
فتركه في حجة الخادمت ، فكان يرى في مربيته المثل الأعلى
في الحياة ، فلما اتشد ساعده راح يميل إلى الوحدة فكانت
يرى نفسه أشبه باليتيم . وكان يذهب إلى المرافق العامة لفرج
من نفسه السام ، وكان يلحق بنفسه بين أحضان الكليات ،
ولكنه سرعان ما ستم هذه الديانة البرهسية فتزوج امرأة طيبة
أنخلص لها الرود ، ولكن هذا الإخلاص لم يدم طويلا . فقد
حدث أن استخدمت المائلة فتاة سرعان ما راح يادها النظرات
وأدت به هذه المأثرة إلى أن اكتشفت زوجته قصة الحياة
والإثم فتمتعت وطلبت الطلاق ، وأمام توصلاته وإيقاعه على
سمته وحياة الطائل الرخيص رجعت في قرارها واكتفت بأن
تطرد الخادمة ، ولكنه لم يلبث أن وجد نفسه مرة أخرى
عبدا لشواته ، ينظر لشراطة إلى الخادمة الجديدة أو أي عادمة
يستخدمونها في دارهم ليبيد تخيل الرواية من جديد دون أن
يستخدموها في دارهم ليبيد تخيل الرواية من جديد دون أن

وأن من الأمراض النفسية ما زناه من أن تدفع كيد من
الرجل في حب النساء اللاتي من صف رخيص فيقومن في
فراغ لسرة ساقطات أو عادات المنسازل أو الجاهات في
المروايت العامة . وقد يكون الرجل متزوجا وعشما وله مركز
اجتماعي عتاز ، ولكنه بالرغم من ذلك يفتن بجاذبه ويمرض به
نفسه وسمته للنظر . . . وكما يقال من الرجل يقال من المرأة .
لن النساء اللاتي يشتمن بأنهم وسمعة . . . من يحسن من مقامات
عديدة مع الساقين أو الخادمتين أو البرابيت .

وأن مرد ذلك كله عتسمة نفسية نبتت في صد الطفولة ،
فالرجل الذي نبت وهو طفل بين أحضان عادمة أو تركه
والده بين أيدي مربية . . . يرسخ في ذهنه هذه المربية أو
الخادمة هي مركز الفعل الذي تدور عليه حور حياته فكانت
الاشتياق إلى الصلوات الدينية هو الدافع القوي الذي يرغب
الإنسان بالتزود في حبه إلى أسفل .

جاءت امرأة صارخة الجلال . نبتت في بيت البر ، ولكن
أما أهلها وهي طفلة فهاشت في كنف الخادمتين والخادمت
فلما بلغت السن تعرفت إلى حوشى ثم انتمت منه إلى العالمين
ثم تعرفت على كاتب بسيط يعمل بالمأثرة فتزوجته . وبعد
الزواج أصبحت (السفرحى) ، ثم أحبت للسائق ، وشاء سوء
حظها أن يكتشف زوجها هذه الملاقة الآثمة فخلدما إلى
الشارع . وفي الشارع الكبير وجدت المربية الرخيصة فكانت

إذا ألقينا ضوءاً على هذه القصة من نواحيها المختلفة وجدنا الباب يفتح عن تعلق شديد بالماضي — حبه للخادماة ارتداد إلى عهد الطفولة — إلى العهد الذي كانت تشرف عليه المربية ، كما نجد أيضاً أن الباب يفتح عن كراهية بيضة نحو زوجته فهو لا يحبها ، وأن حبه لها حب سطحي اقتضته الحياة الاجتماعية ، وهو بارئها في أحضان الخادماة إنما هو مظهر من مظاهر الانتقام من الزوجة — فزوجته كانت تحقر عائته — وهذا ذنب لا يمكن إغفاله .

... ويجب أن نذكر أن حب العاهرات والافتتان بهن مسألة شائعة ، وأن كثير من الشبان من عائلات محترمة يتزوجون عاهرات بدافع الاعتقاد بأن انتشالهن من الوحل عمل إنساني جليل ، ولكن الغرض الحقيقي هو أن هؤلاء الشبان لا يجلبهم إلا النوع الساقط من النساء . ذلك لأن في حياتهم خدشاً من الماضي وأن بها جرح عميق .

هؤلاء افتقدوا العطف في الحياة وعامة عطف الأم فراحوا يتعطشون إلى من يعطف عليهم فلما افتقدوا ذلك العطف الطبيعي راحوا يشترونه بالمال . ولطالما حمل الإنسان (العصي) وذهنه صورة لأمه تشبه صورة العاهرة — فكلاهما في حقله المريض متشابهان . فالأم تعيش لأن الأب ينفق عليها ، كذلك شأن

المرأة العاهرة تقبل الواقع لأن الرجل يدفع لها . والنصي دائب الشك في نسب لايه يتسامل دائماً في السؤال الذي يحيره ألا وهو هل هو فعلاً أبناً شرعياً أم أن أمه أمت به عن طريق السفاح وفي تصوره هذا يجرده أمه من الوضع الطبيعي إلى الوضع المتداعي ، وما يزيد له الخيال تأكيداً في تفكيره الضليل أن السيدة العذراء جاءت بابن لا أب له وفي هذا ما يؤكد له الشبه بين الأم والمرأة العاهرة .

إن النفس البشرية مليئة بالاضطراب والتخيل — وأن الكثيرين الذين يعيشون في أوهام — إذا لم تنفهم العناية الإلهية من أوهامهم ينحدر بهم الطريق إلى الجريمة والجنون — فقد حدث لشاب في العشرين من عمره كان كثير الشك في سلوك أمه فكان يترقب جرعاتها ويفسرها بما يروق له — ولقد حدث مرة في الليل أن استيقظت أمه لقضاء حاجة فظن السوء فهم مذعوراً وأحضر سكيناً طعن بها في بطنها غمرت على الأرض تتلوى — فلما رأى الجريمة ماثلة أمام عينيه اتابته لومة من الجنون .

أن كثيراً من الاضطرابات جاءت نتيجة الصدمات العنيفة التي تهجر عن تحملها النفس .

ولقد حدثتنا الكتب الفرنسية أن شاباً كان ذمير الخلقة لدرجة كبيرة جداً فكانت تنفر منه النساء — وأمام العطف

والشفقة قدمت الأم نفسها لابنها — ثم حدث أن رآها بعد ذلك بصحبة آخر فانتابته ثورة من الغيرة فقتلها ثم أصابه لوعة عقلية فراح بهم في عالم الجنون .

أن قصصا عديدة من هذا النوع تحدث كل يوم وهي إن ألقت لنا ضوءا دائما لتبرز لنا مدى ما يذهب اليه العصبيون في خيالهم وتفكيرهم ومدى ما يمازج هؤلاء العصبيون من ثورة على الأوضاع والتقاليد والقوانين فهم دائبوا الصراع والنضال ضد الأوضاع وضد الأفراد يعتقدون أن الطفيل الاجتماعي قد سمت موجته على البشرية وهم دائبو السؤال عن فوارق المجتمع العديدة يعتقدون أن هناك من الماهرات من هن في الواقع أشرف نفسا وأعلى سريرة من اللاقي يسمونهن صالحات.

إن الدافع لهذا كله هو الالتواء النفسى للكامن في القناع .

فالشاب الذى يذهب إلى الماخورة ويقضى ليله بين البارات لو أن زوجته طلبت منه أن يقضى وقته فى شرب الخمر بدله لرفض ذلك لأن لبارات وجلبة الناس سحر على كيانه الذهنى بما يجعل الخمر طعاما ومذاقا كذلك الشأن فى كثير من الحياة الجنسية فكثير من النساء لا يلدن لهم الحياة الجنسية إلا فى الظلام كالتخافيش — إذا أرغى الليل سدوله وغابت الشمس خرجت تبحث عن لقمة العيش فترامى يخلقون الغيوم ويطفئوا الأنوار ليوشوا الجو الذى يريدوه — وهؤلاء انعكست فيهم

هذه الرغبة دلى حياتهم العاطفية — فلا يثور فيهم الميل الجذوى إلا إذا جمعت المرأة الدارجة وجاءت إلى زوجها تؤنبه وتلومه وترميه بالحياة ثم تلقى عليه تما جرافا.

وهناك نوع آخر من النساء — لا تدرك فيه المرأة معنى الحياة إلا إذا شعرت بالخوف وأحست بأن أحدا من الناس يتلصص عليها أو يراقبها ومثل هذه المرأة تفضل العشق على الزوج والسبب فى ذلك هو أن شخصية العشق وطريقة اتصاله بها يشبع طابع التلصص والخوف والإحساس بأنها غير طليمية .

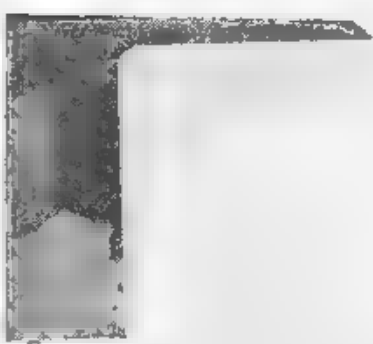
وتميل المرأة فى كثير من الأحيان إلى امتحان ذكائها ومعرفة مدى قدرتها على خداع الزوج وعلى امتيازها عليه بالذكاء — فإذا اتهمها زوجها مثلا بالانباء ونمتها ببلادة الذهن فلجأ إلى القدر به وتمن فى خيالاته أتؤكد لنفسها بأن لها مقدرة على التعايل وتؤكد لنفسها أيضا بأن الفباء والبلادة إنما من صفات الزوج الأبله العاقل عن زوجته — والعصبيات أكثر النساء قربا إلى السقوط فى هوة الرذيلة ذلك لأن إحساسهن مرهف — أقل المسائل الصغيرة تؤثر عليهن ويرون الأمور دائما بمنظار مكبر ومن أجل ذلك كن كثيرات التغيير عواطفهن ليست ملكا لمن ومن يصورن الأهواء أكثر عما تحمده الحكمة .

وفى الحياة الطليمية لا يمكن أن تسير المركب بقلعها المفردة دون أن تكون الاستجابة بين الزوجين متبادلة —

فإذا افترقا أحدهما الإحساس الماطلي الذي يحس به الآخر كمثلت
الماكينة وراحت المركب تصرف نحو زاوية ، أخرى ، ولا شك
أن الظروف التي تجعل الجبر الماطلي هي التي تبسط السادة الزوجية
فإذا صهرت هذه الظروف حرف قاذية رسالتها وخلقت النكد
والغناء وخلفت الأبراج والغب حلفت معها الكراميتو البنفس
والغند الذي يؤدي إلى الانفصال ، وتقع المستوية في ذلك
على الرجل وإن كان سوء الخط لا يحل المرأة من تحمل النتائج
السبئية . فالرجل للنظ الذي يدخل بيته عابثا ويخرج عابثا حاملا
الدنيا فوق رأسه — لا شك أن هذا الرجل تستقبله نفس باردة
تفر من مقسده ، وهو إذا قضى حاجته وغادر داره شيعة
المنات . ويجب على الذي يريد السادة الزوجية والاطمئنان
الماتلي أن يبحث عن المدوة الماطلي ، ويجب أن يعلم أن المدوة
الماطلي لا يمكن أن يستقر دون أن تستقر المتويات ولا يمكن
تستقر المتويات إلا إذا ترفع عن توافه الأمور والمناثر
وابعد عما ينتس النفس ثم أن هناك واجبات تفرضها الحكمة

وتوحي بها الرؤية وتديرو الأمور .

فعل الزوج أن يفهم ميول زوجته الماطلية ويدرس حياتها
الماضية وما مر بها من حوارج وأحداث لما أثر على مستقبلها
وبذلك يستكمل المسدود المفتود ، ومن اللزوم أن يكون
من الغيابة بحيث لا يفهم مراجعها قراء يعيش في واد ،
وتعيش هي في واد آخر دون أن يكون بين الاثنين ما يقرب



المسافة بينهما — أعني دون أن تكون بينهما استجابة طبيعية تربط
بينهما وتصل بين نفسيهما — وإن الذين لا يقيمون وزنا لمز اطلق
لسانهم أشبه بمن يلعب بالنار بينما يحمل فوق رأسه صفيحة من
البزير . فإذا جاز وتزوج رجل امرأة لما ميول القسوة وكانت
هي تحيل إلى أن تعامل بقسوة المسجم الرباط بينهما وحاشا في
سادة وهناه . وإذا تزوج رجل غنت بأمرأة مسترجلة عاش
مبا أيضا في وقاك . كذلك الشأن إذا تزوجت امرأة تحيل إلى
القسوة من رجل يحيل إلى أن تعامل بقسوة ان صهرت الحياة

بينهما لأن السعادة لإرضاء النفس .

وهذه قصة فتاة في الثامنة والعشرين مطلقاً ومخطوبة إلى رجل آخر — تحسن بالبرود الجنسي وتميل منذ الطفولة إلى ارتداء ملابس الرجال — وبناتها وجمع شديد في ظهرها مع اضطراب وألم في نبضات القلب .

وقال لنا تاريخها — بأنها تعودت ارتداء ملابس الذكور منذ السادسة من عمرها بالرغم من معارضة بيئتها في ذلك الحين لهذا الزي ، فقد كانت ترى أن في ملابس النساء إذلال لكرامتها كما كانت تميل إلى مشاطرة الذكور في ألعابهم .

ولم تكن علاقتها بأبها طبيعية فقد كانت تبادلها شعوراً بارداً وكانت كفتاة تتألم من ذلك الشعور البارد وكانت تتودد عيئاً إلى أمها عليها تكسب عيبتها .

وبلغت السن — ولكن إحساسها في ذلك الوقت لم يكن إحساس الفتاة العادية — فقد كانت تحمل خجلاً إذا تحدثت إليها إحدى الفتيات — وكانت هذه الفتاة على جانب عال من التعليم فقد قرأت الآداب منذ سن مبكرة ، وقرضت الشعر منذ الصغر ولكن أشعارها كانت تميل كلها إلى تمجيد أنوثة المرأة ، وتعرفت إلى بعض الطالبات وهي في القرية وأحبتهن وقرضت من أجلهن القصائد الطويلة التي تمتدح جمالها . وتقدم إليها الكثير يريدون يدها ولكنها لم تشعر بشيء من الجاذبية نحو أي واحد منهم ،

وتعرفت إلى رجل أحبها وأحبته وتزوجته بالرغم من فقها من أو جنة هذا الحب سوف تنطق عن قريب ، ومنذ اليوم الأول لم تشعر بالسعادة وبذلك خيمت سحابة سوداء فوق هذا الزواج ، وكلته بطابع الحزن فراحت تعيش في همومها وآلامها لقد كانت تأمل أن يفهم الرجل نفسياتها وميولها ويفهم التيارات العاطفية التي تجتازها . أما وقد هجر عن إدراك النواحي النفسية في أحاسنها فقد وجدت في ذلك ما يبشر بضيئة الأمل . ولم تحسن المرأة بالنيرة شأن أي زوجة على رجلها ، بل بالعكس كانت ترى في ابتعاده عنها ما قد يسعددها ويبعث الهدوء إلى قلبها ، وفي الأيام الأخيرة معه راحت تشعر بوجع عنيف في ظهرها .

هذه المرأة لها رغبتي متناقضتين فهي تحب زوجها وتكرمه في وقت واحد وبمرور الزمن برز هذا الانقسام واضحا في تكوينها ، وبذلك راحت تعيش بين شخصيتين متناقضتين فهي ترى أن تقبيل إلى الهدوء الطيبي شأن أي امرأة أخرى متزوجة بينما تهدف في الوقت نفسه إلى إشباع الميل الشاذ الكامن في قرارة نفسها ، ومن ثم قررت الانفصال عن زوجها حتى ترضى هذا الشذوذ بالرغم من استماتة في التمسك بها .

وبعد ذلك راحت تعيش حرة تتركس كل وقتها للأدب ، ثم حدث أن قابلت رجلاً فناناً راح يتودد إليها ويتقرب لها ويعرض عليها الزواج ، وشجعه على ذلك ما لاقاه من قبول

والسبا وتعبيدهما له — فالآباء يرون في زواج ابنتهم حماية اجتماعية لها ، ولكن هذه الفكرة لم تجد طريقها ، فقد جربت من قبل الزواج الناجم عن حب فلم تجده مستساغاً ، فكيف تجد الآن في هذا الزواج المرضى ما قد يساعد على الحياة ؟ وبذلك ترددت بين قبوله وبين رفضه .

على أن هذا النزاع القوى في نفسها بين الرغبة والكرامية أعطى فرصة للتيارات الذهنية المنيفة . وبالطبع ازداد الضغط القوى على ذهنها وتمرض كيائها إلى التمزيق وراحت شخصيتها تأخذ إليها لون رجل مرة ولون امرأة مرة أخرى ، فكان يمر بها عهد من الزمن تمس فيه بإحساس الرجل ثم يخلفه عهد آخر فتعس فيه بإحساس المرأة .

ففي الفترة التي تكون شخصيتها (رجل) تكون جامعة . . . ترى في زوجها كأنه صديقاً لها فلا تميل إلى الاقتراب منه ، وفي الفترة التي تكون شخصيتها المؤنثة طاغية يأخذ الميل العاطفي نحوه أشبه ما يكون بلون الميل الجنسي الشاذ . وفي خلا فترة حياتها كرجل تميل إلى الوحدة ، تلقى بنفسها كلية بين أحضان عملها . ثم يأخذ الوقت في تمهيد الطريق بالتدريج في سيبل السخول في عهد الانوثة ويفتأبها في تلك الفترة شيء من الميل نحو الساذم ، أي الميل نحو القسوة فتحدث عن كبرياء وتخرج الكلمات من أنفها وبخشونة وتلقى أوامرها في جفاء .

ولقد أدى الانقسام في شخصيتها إلى النتائج الآتية :
الحنين القوى للغيوبة ، وعدم الشعور بالمسئولية ، والرغبة القوية في التخلص من أحوالها بالانتحار . وهذا أدى بالتالي إلى السكؤول كوسيلة من وسائل الهروب ، والسكؤول أدى إلى الإدمان وأدى هذا الإدمان إلى الانفاس فشذوذها ، وأدى هذا الشذوذ إلى الانهيار العصبي العنيف .

وحدثني عن مغامراتها — فقالت بأنها عرفت إلى أخت زوجها — فهاشت معها فترة زادت عن عام ، ثم قطعت علاقتها معها عند ما غدرت بها (أخت زوجها) ثم عرفت على خطيبتها كما حدثني عن نساء عديدات دخلن حلقة حياتها .

وقالت لي بأن التفكير في والدها يشغل حيزاً كبيراً من ذهنها — كما قالت لي بأن غرامياتها ومغامراتها لم تملته عند حد . أما الرباط المقدس فهو آخر اعتبار في نظرها ، ولكنها بالرغم من إيمانها بأنها تجرم في حق خطيبها وحق الغشية وإيمانها بضرورة الإفلاخ عن هذه المحاذي التي لا يقرها عرف ، بالرغم من ذلك ما زالت ترى نفسها غير قادرة على الانصياع لصوت الضمير .

ولقد أراح التحليل النفسي الستار عن النقاط الآتية :

١ — إن هذه المرأة تمغم بالفتية الصغار ، فهي ترى أن تكونهم الجسماني أشبه إلى المرأة منه إلى الرجل ، وإن في ذلك

التشابه ما يقرب المسافة إلى ذهنها المكثود بالشذوذ الجنسي.

٢ — إن هذه المرأة تمن إلى عهد الطفولة ، فن وحدتها وهو ما يبعدها عن هذا العالم الناضج ويرتويها نحو الماضي وفي ذلك ارتداد إلى عهد الطفولة ، فذهنها الحزين يرتوي دائماً إلى التطلع إلى الوراء .

٣ — كانت وما زالت علاقة خطيبها بأمه سيئة وفي هذه العلاقة السيئة ما كان يحلو لها أن تنف إلى جانب الأم فهي بذلك تأخذ إلى نفسها دور الأم كي تحس بأن خطيبها بمثابة ابنتها ، أو بمعنى ترميد أن تأخذ إلى نفسها دور الأم التي تهيم بابنتها .

٤ — أن هذه المرأة شديدة التعلق بالأم بينما أمها لا يبادلها حباً بحسب وقد ارتدت هذه الصورة على نفسها فكانت تحب زوجها وتبغضه في وقت واحد — تحبه كاستجابة لمواظف حبها لأمها — وتكرهه لأنها تكره أمها (وكرهيتها لأمها نتيجة اعتقادها أن أمها تكرهها) .

٥ — أن هذه الفتاة شديدة التعلق بابيها وقد ارتد ذلك الميل على نفسها فكانت شديدة التعلق بكل ما هو شبيه بابيها فكانت تحب خطيبها لأنه قريب الشبه بابيها وكانت تبغض منه (من خطيبها) لأنها لا تحبه .

٦ — أن هذه الفتاة مصابة بالشذوذ الجنسي — وهذا

الشذوذ هو الذي نغمرها من زوجها — على أن حدة هذا الشذوذ قد برحت نوعاً عند ما حدثت وتعرفت إلى أخت زوجها — فقد أحببت زوجها في ذلك الحين — لأنه يمثل قرب المودة بين هذه الفتاة المريضة وبين أخت زوجها .

٧ — أن وجع الظهر الذي كانت تحس به — إنما مظهر نفساني نتيجة تفاعل هذه الإحساسات مع بعض وتضاربها — فهو بمثابة احتجاج من ضميرها على تصرفاتها وهو أيضاً بمثابة احتجاج نفسها عليها .

أسرار حياتنا الجنسية

أول كتاب على طبي جنسي

تناسل به شرح واف بالصور للجهاز التناسل للرجل والمرأة

٢٠٠ صفحة غلاف بالألوان

الثمن ١٥ قرشاً

يطلب من باعة الصحف في كل مكان

المكتبة الشعبية ٢٩ شارع عبد العزيز بمصر

التهييج النفسى

من المعروف أن الانفعالات رد فعل لما يخالج النفس فأننا إذا أحببت امرأة تفانيت في إرضائها فأتودد إليها وأتقرب منها باذلال كل مافى طاقى لاسعادها ، وبقدر حى لها بقدر إخلاصى في إرضائها وأنا مبها حولت أن أخفى ذلك الحب في أعماقى تفضخنى تصرفاتى . ولذلك قبل . والصعب تفضحه العيون . على أنه أحياناً تلجأ النفس إلى طريقة ملتوية لتخفى كنة ذلك الحب أو تخفى ما يمكنه من بنض . فأنت إذا زارك عدوك بالفت في إكرامه وبالفت في إرضائه . هذه المبالغة في الكرم والإرضاء . مبالغة تصنيعية فى بمثابة ستار — الغرض منه إخفاء السجية الطبيعية فالتهور نوع من الجبن — والمبالغة في الكرم نوع من البخل فالذى يبسط يده كل البسط شأن الذى يفلها إلى صدره — كلاهما غير محبوب — والجبان إذا ملك تحكم — والمبالغة في الكراهية هى فى الواقع نتيجة الحب . وأنا أحب هذه المرأة ولكنها لا تبادلى حباً بحب وأكرها لاسهام تقم وزناً لحي .

جام فى رجل مضطرب النفس . . وراح يحدثنى عن نفسه وعن القلق والتوتر العصبي الذى يعانى به — واستدرجته فى الحديث فقهمت منه بأنه كان متزوجاً امرأة جميلة طلقها

منذ أشهر — فلما عرضت عليه رغبى فى أن أقابل مطلقته حتى إزداد علماً بشخصيته — رفض فى لهفة قائلاً بأنها جميلة ومغرية وقد يكون فى هذه المقابلة ما يوقنى فى غرامها — عندئذ تأكد أن سبب اضطراب هذا الرجل خلافه مع زوجته فهو يكن لها ميلاً جنسياً دفيناً — لما خلق عنده اضطراباً عنيفاً — فنصحت له أن يصلحها .

والقسوة رمز للعطف حق يخفى الإنسان ما يخالجه من شعور فلا يفتح نفسه — ومن هنا قال الشاعر :

فقساً يزدجروا ومن بك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم

فالقسوة الجنسية رمز للحب ، ولقد قيل (ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب ، وينضبن كثيرات من صديقاتهن إذا تدخلن بين وبين أزواجهن لينمن عنهن ضراً — أو ليتدخلن فيصلحن بين الزوج وزوجته فالرجل الذى يضرب زوجته لا يكون معنى ذلك أن هذا الرجل يبنض زوجته ، ولقد حدثتنا كتب القسوة الجنسية عن مدى تعذيب الإنسان لحبيبته حتى يصل أحياناً حد قتلها — فالسكونت دى ساد — كان لا يثور فيه الميل الجنسي حتى يقتل شريكه ، وعلى مشهد النساء الفاتنات حتى يأنسن إليه فينهال عن طين طعن بالسكرين ، وبذلك يشبع ميله الجنسي ، وكما يقال عن رجال لا يثور فيهن الميل الجنسي إلا بالنساء ، يقال كذلك عن النساء فنهن من بلغت القسوة فيهن حداً كبيراً ، وكذلك

هناك من الرجال من هم عمير دماء من يور منهم الميل
للجنس إلا إذا عوملوا بقسوة، وبقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت ايبنج عن رجل كان يذهب إلى علات الدعارة
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلده
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بنزارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقمن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعاً من زجاج ويطلب من النساء أن يمزقن
جسده بذلك الزجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة إختارها أن تفتق عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يمددوا إلى إلهاء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الفرية التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
فساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ... ١٩ .

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر العافولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى
القسوة . فهي غطاء يخفي تحته العفوة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع أننا يطرون بين خلوصهم

النسب
إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحته
تغيره بتفصه فثارت فيه عوامل الفيط ففعلها إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على قتي صغير وفي اليوم
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة طائفة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابله بطعناته
الحادة . ثم جلس يعرف من دعها — وأن الإنسان ليمجر في
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ... ١٩ . وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ... ١٩ . أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن العرض ... ١٩ . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض سرى أنه تعمد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طابع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلا له كثيراً أن يعرف نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب
بيوتهم — وكما كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

هناك من الرجال من هم عصبون دس لها من نور صوم الحب
الجنس إلا إذا عرملوا بقسوة، و تقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت ايبنج عن رجل كان يذهب إلى علات الدعارة
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بثرارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقمن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعاً من رجاج ويطلب من النساء أن يتمزقن
جسده بذلك الرجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة إختارها أن تفتق عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يمددوا إلى إبداء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الغريبة التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
قساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى .
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ . . .

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر الطغولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى
القسوة . فهي ضلالت يفتن تحتها العفونة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع لنا يطوون بين ضلوعهم

إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم
يتسكن من القيام بأعماله الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحته
تعبه بنقصه فثارت فيه عوامل الغيظ فقطعها إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فتى صغير وفي اليوم
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة ظانة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابله بطعناته
الحادة . ثم جلس يعرف من دمها . وأن الإنسان ليمجز في
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ؟ . . . وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ؟ . . أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن العرض ؟ . . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض مری أنه ممد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طابع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلذ له كثيراً أن يعرف نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب
بيوتهن — وكما كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

أدمن بمرضه يصبح عييدات له — وكان يفرح عندما يعرف
أن نتيجة هذه العدوى لمن أدت إلى طلاقه من أزواجه
وخراب بيوتهم — وكان يرى أن كل امرأة طاهر لا كرامة
لها فلا يجب أن يقيم وزناً لشعورها — ولقد عاش دائماً في
بحور الفجر والجريمة فلم يستيقظ ضميره إلا بعد أن اتحوت
إحدى ضحاياه فانقلب بعد ذلك إلى حل وديع — إن قسوة
هذا الرجل مردها أزمة نفسية ولقد دلتنا التجارب أن كثيراً
من مرضى القسوة سرعان ما تثوب ضمائرهم وتعود قوام
لأسباب طفيفة .

تعود شباب زيارة حى العاهرات وكان يحس بالحقد الشديد
عليهن ، فإذا اغتيل بواحدة ثارت فيه روح الكبرياء
وراح يؤنبها ويؤاخذها على عملها البذى — ثم إزدادت
حالته شدة فكان يستدى عليهن بالسباب ثم حدث أنه ثار مرة
فصنع واحدة فاستنأمت وحضرت زميلاتها على الأثر ولما
رأى حرج مركزه راح يستدر ويطلب الصفح إلا أنه صمم
على الذهاب معه إلى البوليس فإزداد توسلاً لمن — ولم يتركه
إلا بعد جهد — ومن هنا نبئت في ذهنه فكرة الخنوع بعد
القسوة فكان إذا قابل واحدة بعد ذلك سرعان ما يلين لها
ويعاملها بأدب واحترام كبيرين شأن العبد الذليل .

هذه الامثلة ترىنا كيف نبئت القسوة من الحب — فالإنسان

الذى التحرف به الطريق ليقتل عذيقته أو حبيبته إنما يضمّن لها —
أعلى مراتب الحب ، وأن هذه القدر النفسية التى تدفع الإنسان
إلى القسوة وتبحث على الإحساس بالضعف إنما مردها الماخو
منبها الصغر فى أرض الطفولة انغمست الحبة التى أصبحت
فيها بعد شجرة يانعة .

وقد تمعد النفس إلى وسائل أخرى لتتخذ منها ستاراً تخفى
حقيقتها — فتلا المبالغة في الميل الجنسي العنيف مظهر من المظاهر
الطبيعية، ولكنه قد يخفى أحياناً شذوذاً جنسياً مقنعاً . فالرجل
الذى تخلفه النساء يرتضى كل ليلة بين أحضان امرأة — مثل هذا
الرجل قد يقال عنه ، أنه عاوى ولكنه يعانى كبتاً جنسياً عنيفاً .

حدثني رجل بأنه «زير لساء» لا يكاد يعرف امرأة ويقضى
مها وقتاً حتى يتركها إلى البحث عن أخرى ، وهو يرى دائماً
في كل امرأة فتنة فيتردد بين الكثيرات دون أن
يشبع أو يستمر ، وهو دائم البحث عن المرأة أشبه بدون
جوان يحمل قلبه في يمينه فيهبه لعدد القسوة اللاتي يقابلن
ثم يتركن بحثاً عن أخريات ، والمر في ذلك أن هذا الشاب
مصاب بمقعدة في نفسه ، ففي عقله الباطن عاشت امرأة مثالية
كما تعيش على سطح القمر ، فهي إله حبه الذى يرجوها عليه

ويرجو أن يشبع نفسه منها ولكن هذا الإله لا يمكن الوصول إليه، فراح الرجل ينتقل بين النساء العديداً عليه ينس بإحداهن منه الأعلى ، فلما لم يقدر على النسيان ولم يجد الحب الذي يريد أن يرموه منه ضرب الأرض بعصاه وسار وراء قلبه بحثاً عن ضالته . فكان كما رأيت بما أن يجد امرأة حتى يقترب منها فلما لا يجد فيها ما يشبع قلبه تركها بحثاً عن ضالته .

وكما أن من الرجال من هم مرضى بهذا المثل الحائر في القمر كذلك من النساء من هن مريضات برجل خيالي يعيش في ذهنين فيضربن في الأرض بحثاً عن ضالتهن — حدثني امرأة صارخة الجلال ، فقالت بأنها متزوجة من رجل له قيمته أن الهيئة الاجتماعية وهي تحبها ولكنها لا تعرف معنى الإخلاص الجنسي فهي سهلة السقوط لأي إغراء بسيط من أي رجل — أنها امرأة لا تعرف كلمة « لا » ويعبدها زوجها ويثق فيها ثقة عمياء ، ولا يشك أبداً بأنها تخونه ، ومن أجل هذه الثقة أعطاها الكثير من الحرية ، وتحمت ستار هذه الحرية وهذه الثقة العمياء راحت تشبع جنونها الجنسي ، وقد يستيقظ ضميرها لفترة ضئيلة من الزمن ليؤنبها على سلوكها الشاذ ولكن سرعان ما يخفت صوت الضمير لينتفي إلى الأبد وتعود إلى الشره الجنسي الذي لا يريد أن يشبع .

وفهمت من تاريخ حياتها بأن طفولتها كانت منعلة ففي سن الثامنة كانت تداعب أخيها الذي كن يكبرها بهاءين لتقبل معه مسرحية الزوجة والزوج ، ثم ما لبثت أن تعرفت على الفتية الذين يسكنون معها الدار واستمرت صلة الاطمان في الخفاء وقد أضعفت الجوهره الثمينه وهي في السادسة عشر ، ثم بعد ذلك وجدت التيار الجارف يدفعها نحو الهاوية وسرعان ما وجدت الطريق معبداً ، فالجميع يتنون لقاءها ويمدون لها أياديهم فلم تبخل بشيء من عفافها عليهم ، وتزوجت في الـ ٢٠ ومن اليوم الأول لم يكن في ذهنها نية الإخلاص للرجل الجديد وقد شعرت بفترة من الحزن فقد ظنت أن الخطوبة والزواج يستلزمانها الإخلاص والوفاء ، ومن ثم عافت أن تجد في العهد الجديد الحرمان الجنسي من الرجال الآخرين العائدين الذين خطفهم الله في أرضه ، ولكن هذا الخاطر سرعان ما مبدد عندما عرفت كيف موافق بين الزواج وقيوده وبين المهث والمنازلة في الحياة الحرة ، فبعد زواجها بثلاثة أيام وصل إلى عليها أن أحد الأطباء « زيرنساء » فسرعان ما ادعت المرض وفي الزيارة الأولى لهذا الطبيب وبعد دقائق من الكشف كانت المرأة ترمي بين أحضانها بينما كان زوجها الأبله يجلس في خارج الحجرة بانتظارها ، وظلت فترة من الزمن وهي عشيقه هذا الطبيب ثم انتقلت منه إلى آخر وثالث ورابع ... وهكذا صارت تنتقل بين الرجال كما تنتقل النحلة بين الأزهار وكانت خلال ذلك فريسة الضمير الشائر القاصب من

أجلها فقد عز ضميرها أن براها ترتقى في الوحل دون ن تقيم
وزناً للكرامة فكان يؤنبها ويشور عليها . ولكنها كانت تتحلل
لنفسها الأعداء وتزعم أن هذه المرة التي تقدم عليها للشرب من
الإثام المحرم هي المرة الأخيرة في حياة المجنون لتعود بعدها نقية
صالحة ، على أن هذه الجرائم لا تطلب أن تجسر ورامها جرائم
أخرى ، وكان عشاقها من الرجال الذين لم حيية في الهيئة الاجتماعية
أما الجماعات الدنيا وحالة الرجال فكانت تأنف منهم — كما كانت
ترفض تناول المال أو الهدايا لأن في قبولها النقود ما يسقط بها
إلى مصاف العاهرات بينما هي سيدة محترمة — وقد أصيبت مرة
بمرض سرى — فاعتزمت أن تنتقم من كل رجل تقابلها ، ولكنها لم
لم تنفذ رغبتها لأن الطبيب المعالج حذرهما من الاقتراب من أى
رجل حتى لا توقف سير العلاج — وطلبت من أن أؤمها تنويماً
مضطليبسيا وأوصى إلى ذهنها بالابتعاد عن الرجال .

وعلى من حديثها أن لها أخت متروجة .

— فسألنا : أو لم تحاول أن تجدي زوج أختك إليك .

— قالت : إنى أحب أختي حباً جما — وبالرغم من استلطاف

زوج أختي لى إلا أنى لم أحاول أبداً أن أعطى له فرصة الاقتراب
منى وأعتقد أنه من العار أن يكون بيننا شيئاً .

— وما علاقتك بأختك ؟

— أنها فتاة لطيفة ومهذبة وعندما أكون معها وحدى أشعر

كأنى قد نسيت كل الرجال واعتقد أنك لو قابلتها فلا شك ستأثر
بجمالها ورقتها وبجلالة حديثها :

أن الإنسان عندما يسمع أطناً من شخص على آخر لا شك
أن مرد هذا الاطنان صدى لما يختلج في النفس فالمدح هنا معناه
أن هذا الشخص الذى يمدح إنما يتحدث عن شعوره فهو إذا
اعتقد أن آخراً سبقه في حب من يمدحه إنما يتحدث عن نفسه
— لأنه يحبه فيظن العالم كله يحبه مثله .

وأذكر بهذه المناسبة أنى كنت أعالج امرأة اختلفت مع
زوجها وطالبته بالطلاق وراحت تستمد للزواج من آخر ، وفى
معرض الحديث راحت تمدح طليقها ، فقهمت على الفور بأن
هذه المرأة تتكلم بأسانها وتراه بمنظارها فاعتقدت أن كل الناس
تنظر إليه خلال الضوء الذى تسلطه عليه ، ومن لم تتمكن من
أن أعرف سبب القلق الذى ألم بها — أعنى الحب المكبوت فى
قرارة نفسها نحو زوجها القديم والنسب الذى تندفع فيه على
حساب أعصابها .

وفى حديثى مع الفتاة عن علاقتها بأختها تمكنت أن أدرك
مغزى الأفكار الكامنة التى كانت تعيش فى قرانها . فقد كانت
هذه المريضة ترى أختها بر حافة النور حتى خلبتها لها ، كانت
ترى فيها مثلاً أعلا لها فقد تعلمت بها تعلقاً شديداً حتى باتت من
المسحوق عليها التخلص من ذلك التعاق . فقد نبأت وشبت معها

فى سرير واحد ، فالحب القوى بينهما كان من نبأت الماضى
نعيش جزوه فى أعماقها — هذا التعلق الشديد بأختها كان له أكبر
الأثر على نفسياتها فراحت تلقى بنفسها بين أحضان الرجال كرسيلة
لتخلص من هذا الحب بأختها فكان هذا المحوس الجنى الذى
نعيش بين جنونه نتيحة الكبت الجنى العنيف الذى تعانى —
أو بمعنى آخر نتيحة عقدة أوديب أعنى عقدة التعلق بأحد أفراد
العائلة .

لو جاز لك أن تقع فى حب امرأة ثم لا تبادلك خياً بحب
أو أنها ضنت عليك فإن شغفك سيداد لها ، وبقدر جرمانك
منها يزداد تعلقك بها ، فإذا وجدت أن مرت بك فى حياتك امرأة
تشبه فى الوجه فستحب هذه الجديدة لأنه يبعث إليك بذكريات
المحبة الأصلية ، فإذا مرت بك امرأة فاكهة تشبه فى تكوين
الجسم فستحبها أيضاً لأن فيها شبه بالاولى أيضاً ، وإذا مرت بك
رابعة تشبه الاولى فى الحديث والفكر فستفرم بها وهكذا
كلما مرت بك امرأة بها ولو قليل من أوجه الشبه بصديقك
الاولى تنال منك القبول . فى الواقع أنت لم تحب هاتيك النسوة
وإنما أنت تحب امرأة واحدة هى الاولى التى خلبتك الحب ، وما
هاتيك النسوة مجتمعات إلا عبارة عن امرأة واحدة بمثابة بديل
لحبيبك الأصلية .

حدثنى شاب عن نفسه مريض بالشره الجنى وقال لى أن

كل امرأة تأخذ في ذهنه مكانا ولا م له إلا البحث عن النفس
وكان نتيجة ذلك الجنون الجنسي أن تأخر في عمله وفي إنتاجه
وترفياته وراحته تهدده الإدارة التي يعمل بها بالفصل، كما اعتك
صحته وبات أقرب إلى الشبه بالمرضى بالسل، وأقصد طلب من
أن أنومه مفتاحيسيا وأوحى إليه بكراهية النساء .

هذا الشاب أشبه بدون جوان — فتوق جوان رجلا حل
قلبه بين يديه وراح يقدمه إلى كل امرأة تقابلها — دون اعتبار
إلى مركزها الأدبي ودون اعتبار إلى جمالها — فالمرأة في نظره
امرأة تشغل من ذهنه حيزا .. ويستفد البعض أن دون جوان
عاش شيئا بالطائرة ينثر الحب في كل مكان يقابله ولكن الواقع
هو أن دون جوان عاش بلا عش فهو كالطائر الذي قد عث
فراح يحلق في السماء فإذا رأى وكر حط عليه ولكنه سرعان
ما يكتشف أنه ليس فيه شيئا فلا يلبث أن يهجره بقلب حزين
— أن دون جوان يحمل في ذهنه امرأة غامضة وهودائب البحث
عنها دائب الترحال من أجلها فإذا قابلته نساء عديدات ففرس
فحين فإذا لم يجد بينهن ضائقة تركها ورحل — كذلك الشأن في
هذا الشاب المريض أنه دائب البحث عن امرأة تعيش في ذهنه
وامرأة بالذات فإذا قابل واحدة عرج عليها ليرى هل هي التي
ينشد لها ثم يتركها ويرحل إلى حال سبيله البحث عن امرأته .

حدثني تاريخ هذا الشاب بأنه كان يعيش في طفولته بين

الحضان أمه فكانت تراء وتتم به فلما بلغ السن قابل امرأة
عرضا من بنات الفوارع وهام بها حبا وأراد الزواج منها
ولكن أمه رقت في طريقه واعتصمت عليه أن يفتي بامرأة
لا تناسب كرامته ولكنه غضب وأصر على الزواج على أنه لم
يتسكن من إتمام فكرته لاعتقاده ماديا على أمه — وكانت النتيجة
أن أصيب بصدمة قتركة الفتاة وثارت نفسه على أمه لوقوفها في
طريق سعادته فهجرت دارها وراح يعيش في خصاص بعيدا عنها —
وحلوت أمه أن تسترضيه فقد كان وحيدا ولكنه أنف للمودة
وأخذته عزة الكبرياء وظل في خلافه معها واضطرت له قمة العيش
تقطع دراسته وقبول وظيفة صغيرة بإحدى الشركات وكان في
شظف الحياة معه وفي التعب الذي يلاقه في الحصول على الحياة
ما زاده مقنا على أمه ، فقد رسخ في ذهنه أن أمه سبب نكته
وبذلك تعمقت الكراهية في قلبه ولم يمر هذا الحب طويلا في
قلبه فرعان ما هجر فتاته هذه كما هجر الأخرى من قبل وراح
يعيش طليفا يعطى قلبه لكل فتاة يقابلها ثم ساءت حاله وحل
به الاضطراب .

هذا الفتى يحب أمه حب العبادة فهي ترسخ في فمارة ذهنه
صورة مثالية الكمال الذي يشع النور — أما خصامه معها
فردم الحب الشديد فهذه الكراهية التي يظهرها لأمه إنما هي
عرجون الحب القوي فهو شديد التعلق بها ولكنه اتخذ من الكراهية
سببا يحول به دون الإقدام نحوها وكان حبه للراة الدلسة

بمثابة تهديد لأمه واحتجاج عليها فكانه يشك في حب أمه له به
وكانه يريد أن يفيظها بحجة لامرأة من عرض الشارع حتى
ترهق له — حبه لبنات الشوارع لفئة تعمل معنى الإنذار لآلة
أما إرتعاشه بعد ذلك في أحضان النساء الأخريات فالغرض منه
كي ينسى حبه العميق لأمه .

وتحدث عن أمه فقال بأنها مخطئة في زواجها من رجل
آخر بعد وفاة أبيه — وكان يجب عليها أن تحافظ على قداسة
أبيه فلا تمرغ نفسها على التراب وتدوس على كبريائه وكبرياء
أبيه بزواج عاطف خصوصا وأن زوج أمه من بيئة أقل في
اعتبارها من بيئة أبيه — فلما أقسمته بأن زواجها شرعا وأن
التقاليد والأديان تبيح زواج الأرملة أبي الاقتناع بما أقول .

هذه القصة صورة ناطقة لعقدة أوديب أو بمعنى آخر عقدة
التعلق بالأم — ففي ذهن الطفل الصغير كانت أمه كل شيء —
وكان ينافسها فيها أبوه ، وكان يجد الطفل في شجار أمه مع أبيه
متعة وراحة — فقد فسر له ذلك الشجار بأن عواطف أمه كلها
بعيدة عن أبيه وأنها له — فلما مات الوالد وأصبح الولد وحيدا
وجد في ذلك فرحة الأمل من أن أمه هي كل شيء له — ولكن
هذا الأمل سرعان ما خبا بزواج أمه فقد تأكد أنها لا يمكن له
الإخلاص لخاصها وكرهها وابتعد عنها وراح يصرب في الأرض
بحثا عن امرأة شبيهة لها لتسبع عواطفه فكان يرى بنفسه بين

أحضان أول امرأة تقابله ظانا ان عواطفه قد تجد استجابة إليها
ولكن سرعان ما يخف الخيب لأن المرأة التي معه عجرت عن إلتصاف
عواطفه فبتركها إلى ثانية ثم إلى ثالثة ورابعة وهكذا ... وهو
في سيره وتسياره أشبه بالتائه الذي يضرب في صحراء فيبدو
المراب أمامه لو أن براقا يجذبه فإذا أفاد لم يجده شيئا فجلس آنفا
حزيناً — فهو يبحث عن امرأة وامرأة بالذات — وهي
أمه ... فكان النفس عمدت في هذه القصة إلى أن تظهر هذا الشاب
في مظهر المستبغ خطا النساء الباحث عن لتخفي حقيقة الواقع
وهو الحب العميق للأم — وزادت إمعانا في ذلك لتخرج عطف
هذا الحب بسياج من الكراهية للأم حتى بدت الحقيفة أبعد
الأمور إلى ذهن هذا المريض .

وقد تمعد النفس في حالات الكبت الشديد إلى التبرج عن
رغباتها بالبحث عن منفذ — فتلا المصاب بعقدة أوديب الشديد
التعلق بأمه — تحاول النفس أن تقرب له امرأة فيها شبيه
من أمه كتعويض — وفي هذا ما يفسر لنا حب كثير من
الشباب في الزواج بنساء أكبر منهم سنا أو يتعرفوا بنساء
متزوجات ولهن أولاد — فالمرأة في هذه الحالة تكون بمثابة
الأم وأولادها بمثابة الإخوة وزوجها بمثابة الأب — وفي
كثير من الصدمات العصبية تنسأى النفس عندما تهجر في الوصول
إلى أغراضها — تنسأى فتتجه ناحية العنود كالشعر والموسيقى

وثرسم : الح وامة إذا تبعته جفاف الكتاب والروايات

ولفنانين وجدت قصة دامية تترفع النفس إلى المصاف الفلسفية
فتزهد في الحياة وتترفع عن توافه الأمور — وتعيش في قناعة
سوية ولكن تحت هذا القساس أو الرهد أو القناعة — نفس
مصدومة عجزت عن إشباع ما ربتها فراححت تعيش في رهبة —
وأنت إذا أزحت الستار عن حياة هؤلاء المتصوفين وجدت في
أعماقهم شرحاً نفسياً غائراً في صلب حياتهم .

الانحرافات الجنسية

إن الكبت هو مرد جميع الانحرافات الجنسية — فالكبت
أشبه باناء محكم القلق يملؤه بالماء ومن تحته نار — فإذا لم يجد
مخرجاً انفجر — أو أشبه بماء يجري في قناة أصابها السطب فانسدت
في مجراها — فيقطع الماء على السطح ويفسر المكان — فإذا لم
تجد الحياة الطبيعية مجراها السليم انحرفت الآلة وأنت نتائج
عكسية — فإذا بلغ الشاب السن وقيل له بأن النساء مجلبة
للأمراض السرية ومضينة لتفرد والمال — انصرف به الطريق
إلى العادة السرية وراح يمارسها — فإذا قيل له أيضاً بأن هذه
العادة لثم وشتر تؤدي بصاحبها إلى السل والجنون أقطع عنها
بمسلك الطريق نحو الشذوذ — فإذا قيل له أيضاً بأن الشذوذ
مرض إجتماعي خطير يجرّد صاحبه من عوامل الرجولة ويؤدي
إلى التدهور الخافي والاجتماعي والمعنوي أقطع عنه — ولكن
سرهان ما يصاب بنكسة تؤدي إلى التور العصبي والانهيار النفسي
ويجب عليك عندما تهدف إلى نصيحة مريضك — يجب ألا تخيفه
من شروء الأمراض التي يتعرض لها دون أن ترشده الطريق
السليم — وإلا كان شأنك شأن الذي يحذر الناس من استنشاق
الهواء لانه ثلاثه مجرائم السل أو الغازات السامة فالحقيقة العلمية
تدعو هؤلاء الذين يمتنعون عن مزاولة رذائلهم أن يقدموا العلاج

لأن النصيحة دون علاج قد تزيد المريض تمسكا بدائه كالطفل الذي يعيث بكوبة من الزجاج ويصر على التمسك بها عندما تلح عليه في أخذها من يده حتى لا تسقط منه وتنحطم فكأنك بوسيلتك هذه تزيد عنادا في التشبث برأيه والأولى أن تقدم له كوبة أخرى كبديل للكوبة التي تريد أخذها منه والضرب على ذهن المريض قد يتقلب إلى عكس الغاية المقصودة .

فالمصاب بالثغوذ الجنسي الذي تعمق به المرض - لا يجدى فيه النصيح - بل بالعكس قد يزيده حدة فيتأذى في دأته .

ومرد الانحرافات السكيت ، ومرد السكيت العوامل الجديدة التي رسخت في عهد الطفولة .

قال لي مريض بالثغوذ الجنسي - أنه إذا تعرف إلى امرأة انتابه قلق شديد وعصبية - أما إذا تعرف إلى شاب فلا يحس بشيء من هذا القلق وهذه العصبية وأظهر لنا التحليل النفسي أن حياة هذا المريض كانت عادية حتى تدخلت أمه فراحت تخبره من ضرر الاقتراب من النساء عن الأمراض السرية التي تصاحب معرفة النساء ، وبذلك سلطت إيماءا قويا على ذهنه - ومن أجل ذلك راح يعيث به القلق والاضطراب كلما اقترب من المرأة وجاءني مريض آخر وحدثني عن مخاوفه من النساء ومن أجل ذلك فهو يخشى الاقتراب منهن ويفضل معرفة الذكور .

فتنى علاج الانحرافات بحسب الرجوع دائما إلى حياة المريض

البحث عن العوامل التي أدت إلى الحالة المرضية أو بمعنى آخر لإزاحة الحجرة الثقيلة التي تقف أمام الباب النفسي وتسد المداخل الطبيعية ، أما الاعتماد على النصيح وحده في علاج مؤقت وشأن المريض المصاب بالإمساك الذي يشعر بصداق من جراء هذا الإمساك لا يكون علاجه بتعاطي الأسبرين ، لأن الأسبرين يخدر لفترة ، فإذا ذهب مفعوله عاد الصداق إلى أشده ، والعلاج الطبيعي هو البحث في منبع الداء نفسه فتعطى المريض ملطبا ليزيل ما به ما به من إمساك ، كذلك الشأن في الصداق المسبب عن ضغط الدم لا يكون علاجه بالأسبرين ، وإنما بالبحث عن العلة الأساسية التي أدت إلى الضغط ، فإذا نزل الضغط وزال الصداق تحسنت صحته ، وليس علاج صداق المريض الذي ينقطع عن أخذ الحذر ليس علاجه بإعطائه ما يريد من المخدرات لأن استمرار تناول المخدرات سيؤدي بالتدريج إلى زيادة الكميات اللازمة حتى يحصل المفعول في لدم ، ويستدعي علاج الانحرافات إلى البحث في جملة المريض عن العوامل التي أدت إلى التكتلات النفسية .

ولفتة ثمة أخرى ونحن بصدد المرض والعلاج ، نجد أن لكل فعل رد فعل فيجب الحذر حتى لا يخرج المصاب بالثغوذ من دأته بأفنه ويلقي بنفسه بين أحضان النساء في جنون كدفع للذمة ومركب النقص وليثبت لنفسه أن عوامل الرجولة التي

هو أنه اقتدما ، ما زالت حية وأن الكبرياء النفس ما زال يلا
فيه . وأن لا أثر عنده للخدش الذي جرح كرامته يوماً عندما
كان مريضاً بالشدوذ . فكاننا إذا لم تقدم شيئاً للمريض الهم
ولا أننا أخرجه من مصيبة لتأتي به في داهية . فالمنحرف ناحية
الشدوذ شأنه شأن الأبله الذي يمشي عبد الفواني .

حدثني مريض عن حياته — فقال بانه كان دائب البحث
عن المرأة ، دائب السعي وراءها . ولقد بلغ شغفه بالنساء حداً
كبيراً . وبالبحت عن حياته الماضية وجدنا فيه شرخاً ، قد كان
مريضاً بالشدوذ الجنسي وكان حذراً في تنكحه حتى لا يعرفه أحداً
فكان إذا أرخى الليل سدوله غير ملابسه وغير سحته ، وراح
يقفل بين الأركان المظلمة بحثاً وراء الضلال ، دون أن يعطى أحداً
من أصدقائه الشواذ فرصة التعرف على حقيقة شخصيته ، فإذا
سأله واحد من هؤلاء عن عمله أو اسمه أنكره وادعى لنفسه
شخصية متسكرة ، ثم حدث أن تعرف على شاب راح يواعد
عنه كل يوم فيقضى معه وقتاً ، وكان هذا الشاب يلح في معرفة
حقيقته إلا أن حرصه كان شديداً فلم يجعل له فرصة المعرفة ،
وعينما الرجل يسير صباح أحد الأيام قابله هذا الشاب عرضاً
ثم تبعه حتى عرف حقيقة عمله وراح يهدده بإفشاء سره ، ولم
يتحرك إلا بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال ، ثم أعقب ذلك
أن تصيب هذا الرجل بشبه انبهار عصبي ، ولكنه في الوقت نفسه
تخلى عن شدوذه فكان يأنف من نفسه إذا فكر في عاراة

الشدوذ ، ثم أرخى ستاراً كثيفاً على الماضي حجب غمته كي
تقص الصدوذ الجنسي التي عاشها في ماضيه ، وبعد ذلك ابتعد
يرتوي نحو الصحة ويسلك الطريق الطبيعي ، ثم ازداد شغفه بالشدوذ
حتى بات عبد كل امرأة يقابلها .

... هذا المريض لم يتخلص تماماً من شدوذه — فالصحة
التي أصابته كانت بمثابة مرة كهربائية تركته شبه منمي — غاف
معاودة الشدوذ لما فيه من حظورة وفضيحة . أما ارتباطه بين
أحضان النساء فبمثابة حاجر يحول بينه وبين العبور مرة أخرى
إلى حقل الشدوذ . على أنه يجب أن يكون معلوماً أن الخوف
من الشيء معناه الرغبة فيه ، فأننا مثلاً أعاف أن أقابل امرأة
لأنني أميل إليها ، وأخشى أن أسقط إلى القاع ، إن في اللاشعور
مراوغات عديدة يدل معناها على العكس . فالخوف والرهبة
معناها الرغبة الجامحة كما أن الغيظ والحقد معناهما الميل والمحتوج
فاندفاع هذا المريض في نزواته الجنسية وميله الشديد نحو المرأة
ينفي وراءه البغض والكراهية الشديدة لها .

وبمناسبة الحب والكراهية أذكر قصة شاب عصبي المظهر
كان يشور إذا رأى امرأة متبرجة تسير في الطريق العام فقد كان
يحز في نفسه ويمر عليه أن يرى امرأة لا تقيم وزناً للتقاليد أو
الاعتبارات العامة أو الدين ، فإذا وجد فرصة لا يتورع من
التقدم إليها بنصيحة — وكانت تصرفاته هذه وتعرضه لمخبرات

فما جر عليه مشاكل عديدة . وكان يقدم على أعمال بدائع
 الذين ، قد كان يرى في نفسه أحد خدام النفس . وفي أحد
 الأيام بينما كان يسير في الطريق رأى امرأة له بها معرفة بسيطة
 لأنها تسكن بجاورة لداره وكانت متبرجة ، فتقدم منها وتحدث
 إليها . ثم فهم من حديثها أنها على ميعاد مع خطيبها ، فاستشاط
 غضباً وصفها على وجهها ، فاستغاث واجتمع الناس ، فلما رأى
 تعرج الموقف وعجزه عن تفسير تصرفه ارتجى في إغواء طويلة
 ولم أفاق واستجوبه أنكر كل ما حدث منه .

هذا الرجل يماق أزمة نفسية ، فهو دين للغاية ، ولقد قيل
 أن النساء إثم من عند الشيطان — ومن ثم عاش في حرمان
 عنيف — وكان يفيظه أن يرى الآخرين يتمتعون بروح الحياة
 بينما هو نفسه محروم من هذه الروح ومن ثم أخذته الغيرة من
 كل امرأة يراها . أما غيبوبته التي راح فيها فقد كانت بمثابة
 خدام نفسى الغرض منه التخلص من الأشكال الذي وقع فيه
 وهذا الشاب مريض أيضاً بالشذوذ الجنسي المنقوع ، ففي عقله الباطن
 ميل للجنس المشابه ، وهذا الميل خلق في نفسه الكراهية لكل
 امرأة — فكان نزاعه مع المرأة لم يكن نتيجة غيرة على الدين كما
 يظهر — وإنما نتيجة إحساس بالكراهية لها .

وفي حالات الإغواءات أو الصرع النفسى ، كثيراً ما يكون
 الدافع له شذوذ جنسى .

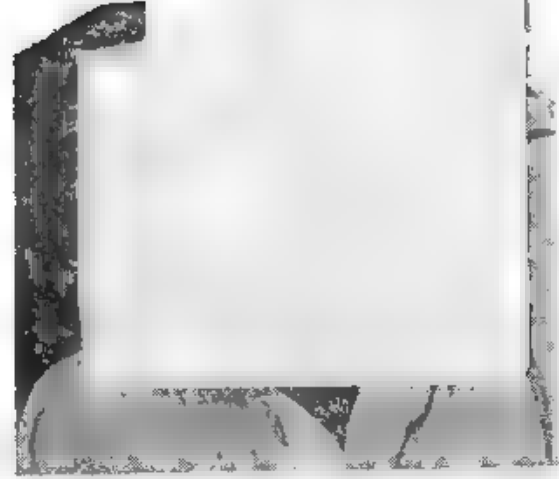
ونعرض قصة شاب مصاب بالشذوذ . كانت فتاته تفرات
 من الصراع فيبقى بنفسه على الأرض ويذهب في إغواء طويلة
 وكان يخرج مع أصدقائه في زواجات طويلة ليقتضى معهم طول
 يومه يخرج الدار . فإذا أراد والداه أن يحولاً بينه وبين
 الخروج انتابته حالات من الصرع فأتى بنفسه على الأرض
 وذهب في غيبوبة . وهو إذا أعطى مياعداً لأحد أصدقائه ولم
 يأت في الميعاد المحدد جاءه الصرع ، وما يزال فريسة صرعه حتى
 يأتي صديقه الذى واعده .

وباستعراض تاريخ حياته وجدنا أن به علة من الضعف
 العقل الوراثى فقد كان له حال يشكو من الضعف العقلى وكان
 له ابنة عالة قضت فترة في مستشفى الأمراض العقلية وكانت
 أمه تشكو من الهزات العصبية . وكانت معدومة الأنوثة لها
 مظهر رجالي . وكان أبيه يشكو من اعرجاج خاقي وكانت لأخته
 مظهر القلام وكانت تعبيرات وجهها تدل على القسوة والعنف
 وكانت تميل إلى إرتداء ملابس الذكور وممارسة ألعابهم وكان
 لبعض أقاربه من الذكور مظهر الشباب المخنث . وكان لهذا
 المريض نفسه مظهر الأنوثة . فكان صوته ناعماً رفيماً وكانت
 حركاته هادئة ليئة وكانت أحاديثه تنطق عن كثير من الخنوع
 والاستسلام وكانت حركاته تعبر عن نعومة كاملة . وأظهر لنا
 التحليل أن هذا الشاب كان وهو طفل كثير التعلق بأمه فلما
 شبث سواعده تخاص من هذا التعلق . ولكنه بات أكثر تعلقاً

فالنساء الكبيرات السن — ثم بعد ذلك نزع نفسه من أمه ومن
النساء الكبيرات السن وراح يلقي بنفسه بين أحضان الرجال .
فكان شديد التعلق بأبيه ، شديد التعلق بعمه ، شديد التعلق بأقاربه
الذين يعبرون خطوط الشيوخه . وهذا التعلق بأبيه أو بالرجال
المسنين مظهر من مظاهر عقدة أوديب المقلوبة أو بمعنى آخر مظهر
من مظاهر الشذوذ الجنسي المنع — ذلك لأن المفروض في
عقدة أوديب أن يتعلق الابن بالأم والمفروض في مركب الكزرا
أن يتعلق الابنة بالآب ، وهذان المرضان مرضان نفسيان —
أما أن يتعلق الابن بالآب فالمرض النفسي هنا مركب ومتضاعف .
ويحمل معه معنى الشذوذ الجنسي المنع .

هذه الحقائق كانت كامنة في العقل الباطن وغائبة في قاع النفس .
وكان لا بد لنا أن نأتي بها من أعماها حتى نطفو على السطح أمام
نظر المريض — وهذه الحقائق ترىنا أيضاً كيف تنيب أمور
كثيرة عن خاطر الإنسان وهي عند ما تنيب عنه لا تذهب مع
الريح وتضيع في عالم النسيان وإنما تنيب في عالم الاشهر والمجهول .
الواسع الكبير ولا بد لشعاع المريض من دائه أن ينبعث معه عن
الأمور التي ضاعت منه .

إن الاعوجاج النفسي ليس مرضاً يصاحب الفقر ، أو هو
وقف على الجبهة دون المتعلمين ، بل هو شائن كل الأمراض
الأخرى يصيب كل الناس على السواء ، وهو أكثر إصابة للفقول



التي تمتاز بأرستقراطية التفكير والعلم ، أعنى الناس الذين لهم
ضلع كبير في القراءة والفهم . وهذا المريض الذي نحن بصدده
طبيب ممتاز له باع في مهنة الطب وساعد كثير على الشفاء ولكن
الأسف الشديد يجر عن علاج نفسه ، ذلك لأن الأمراض ليست
وفقاً على جماعات دون جماعات ، بل أن أى إنسان عرضة لها
وعرضة للسقوط في الشذوذ إذا لم يسارع في الوقاية منها وتجنب
نواحيها الممدية .

هذا ويجب أن يكون مفهوماً أن أمراض الشذوذ الجنسي

أمراضاً عادية ، يجب المبادرة بالتدخل فيها ، وليس المرض نفسه جرعة ، وإنما الجريمة في المصاب الذي يترك نفسه يتحلل ويريداً رويداً دون تفكير في العلاج .

فالشجاعة الأدبية تقتضى على هؤلاء المرضى المبادرة بالعلاج بدل محاولتهم نقل عدوهم إلى أبرياء جدد وإصابتهم بداء الشذوذ وأخيراً يجب أن يكون معلوماً أن معظم هذه الأمراض مردها الطفولة وأن جزوعها العميقة في القاع تمتد إلى الماضي البعيد — ومع أن كثير من مرضى الشذوذ ظهرت أعراضها في الكبر إلا أن هذا لا يمنع القول من أن البذور نبتت في عهد الطفولة .

وإذا كانت أمراض الشذوذ الجنسي مظهر من مظاهر الانحرافات الجنسية فهناك مظاهر أخرى كالغيرة العنيفة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل عديدة . كما قد تخرج معها الجريمة فالغيرة مظهر الحب وهي ضرورة للحفاظ على التراث والدفاع عن الأسرة ، ولكن إذا زادت عن حدها أصبحت مرضاً ، وتحمل معنى الضعف والحرر أكثر مما تحمل معنى المروءة والإقدام ، وهي مظهر من مظاهر الشذوذ النفسي .

أعرف امرأة متزوجة من طبيب محترم ، تحبه حباً شديداً ولكن تظل حياتها سحابة قائمة من الشك والتلق ، تغلب سعادة دارها شقاء — فهي شديدة الإحساس بحوله ، شديدة الغيرة عليه

ومع أنه عظم لها — إلا أن الشك يسامر قلبها بحوله ، حتى — الخطوبة كانت دائمة التلصص على أخاره تتجسس عليه تخشى أن يكون له علاقات غرامية بامرأة أخرى .

ولما تزوجته إزدادت حالتها شدة ، فكان إذا تأخر من ميعاده راحت تظن به سوء وتنسب تأخره إلى مواعيد فتيات أخريات ، وكانت إذا أتته سيدة مريضة واختل بها ليوقع الكشف الطبى عليها راحت نار الغيرة تآكل أحشائها ، وإذا خرجت معه إلى الطريق العام وذهبت معه إلى مطعم أو مقهى عام وحانت منه التفاتة إلى سيدة عرضاً أحست بالغيرة في أحشائها وشعرت بالآلامها ، وإذا ذهبت معه إلى السينما راحت تتابع نظراته ترى مدى تأثير فتيات الشاشة عليه .

وبالاختصار وضمت هذه الغيرة القاتلة على هيئتها لظاهرة سوداء فبانت ترى الأشياء أمامها في اللون الداكن الحزين ، ولقد امتدت جذور هذه الغيرة حتى راحت تشمل كل شيء يحيط بها — امتدت إلى ابنتها — فراحت تنار منها ومن جمالها الذي يقف أمامها يتحداها ويظهرها امرأة هرمة ، وامتدت الغيرة أيضاً إلى زوج ابنتها فراحت تنار عليه وتخشى أن يكون له علاقة سيئة بفتيات أخريات غير ابنتها — بما قد يعرض ابنتها إلى المصير المؤلم الذي تعيش فيه ، وهي تنار على الخافعة ، تخشى أن يتطلع إليها زوجها أو زوج ابنتها ، ثم تخشى عليها من رواد

الطريق ، ويحتمل ان تكون لما قصصا غرامية بما قد يبرهن سميتها
للخطر ، وبالاختصار تنار من كل شيء .

هذه هي القصة المروية لامرأة شقية أضلها أمام القاريه
ليحك بنفسه عن قيمة الخرجيلات الماخبة التي تصنف بمرتبة
وتعمر في عطلها كما تعمر الريح في بيت خرب فتقلب ساداتها
نكدا ومناما ثرا ، ولأن لا تسامل عن صفى حمله النيرة التي
لا أساس ولا سبب لما ١٤ — الواقع أن مرد هذه النيرة يرسخ
في القتل الباطن حيث يكن الشر ، فهذه المرأة تقمر في قراره
نفسها بالتشرد الجنسي وهي في الواقع لا تمار على زوجها من
مريضاه وإنما تنار على المريضات من زوجها — إياها تأخذ إلى
نفسها جانب الرجل وتضع نفسها موضع الرجل الذي يميل إليه
النساء ، وتعيش غيرها على كل النساء اللاتي يجعلن بها فتتطر
إلين يمينين شرهين للتبجح للنهم الجنسي في قلبها وعند ما تصور
عن إرواء هذا الجوع الممار في نفسها وتكتب وتطأها الشرقة في
قلبها تنمكس بالنيرة عن وضعها الطبيعي في ذهنها فترغم بأن
غيرتها على زوجها وهي في أحقادها تكره زوجها لأنها تكره الرجال
وكراميتها للرجال لأنها تميل إلى التشرد الجنسي المنبع ، وكراميتها
لزوجها لأنها ترى فيه الشخص الذي يقف أمامها ليحول بين
إشباح نهبها الممار نحو الفساد ، وتجد في النيرة السلاح المنطق
الذي تساعده على زوجها فتدبه ، ، وهي تأسف لكراميتها
لزوجها ، فقد كانت تمنى أن تعيش شأن كل امرأة في حب مع

زوجها — ومن ثم راحت تعمل نفسها مستولية هذا الكره
لزوجها فكرمت نفسها عقاباً لما ومن ثم ضاقت ذمها بالحياة
فبانت أناة تبه تحب نفسها وتريد من ابنتها أن تكون كل عواطف
ابنتها لما وحدها لا يشاركها معها أسد ولكن وجود زوجها
(زوج ابنتها) على المسرحية ما جعلها تعقد عليه فكرته هو
الآخر — هذه الانتمالات النفسية والنيرة التي لا تقوم على
أساس حادى حطمت حياتها المذبة شأن هذه المرأة شأن كل
امرأة خربة الذمى يجمع في رأسها المنكورات عندما تتدخل في
حياة ابنتها الخاصة وتلقبها الكفر به وتلج عليها في مهره —
فالتدافع الأكبر الذي يدفع (الحاجة) في التدخل بين الابنة وزوجها
هو إحساسها بركب النقص عندما ترى ابنتها في الربيع تمتنع
بالحياة بينما هي على غاية الخريف تقترب من الشتاء لا تحسن الدفء
فيقتاب الحماة الجنون فلا تجد وسيلة أمامها إلا أن تخرب بيت
ابنها السميد حتى تتساوى ابنتها معها في الشتاء وتعيش (الابنة)
في حرمان من السعادة كما تعيش الأم — أنه مثل هذه الفترة
تقوم على كتمان خربة من ذهن سقيم .

وهناك قصصا عديدة عن الفترة الجنسية التي تقوم بمثابة
سائر يحمر خلفه ألوان الاضطرابات المختلفة — فقد مررت على
تجاري امرأة في ربيع الحياة صارخة الجلال — مذبذبة ولها
أطفال — راحت تعدني عن غيرها الشديدة على زوجها والريب
في حديثها أنها هي شخصيا لا تهتم وزنا للرباط المقدس ولا

يسبح سيوفه الشاه ، فإلى يضبط امرأته في موضع عمل
ويقتلها إنما هو إنسان مريض بالساحرم — أو بمعنى آخر مريض
بالقسوة ، وتحت ستار القبرة يشبع نفسه من منظر السماء .

وأن كثيرا من الانفعالات النفسية التي تظهر في بيئة العمل
مردمها القبرة المكبوتة في النفس ، فالرجل الذي يجبر عن مؤاخذه
زوجته على سوء تصرفها بينما يرى باستمرار كرامته تتحدّر نحو
الهاوية ويرى زوجته تتهاوى بين براثن الفقر والفلة ويرى بأعينه
عشاقها وهم يتخلعون عليها هذا الرجل تشور فيه عوامل القبرة
ولكنه يخشى إظهارها لزوجته لأنه جبان لا يقدر على مصارحتها
بما رأت عينيه أو بما يعتقد به قلبه ومن ثم تنفجر ثورة القبرة
في عمله مع رؤوسه ورؤسائه فيظهر بمظهر الحريص على العمل
الجاد في الحق .

وأن كثير من العصبيين الذين يشرون خلال أدهاء واجبههم
اليوم ، يكون مرد ذلك في غالب الأحيان إلى المنزل وبالتالي
إلى الزوجة — أو بمعنى آخر يكون مرد ذلك القلق العصبي وعدم
الاستقرار العاطفي — وأن كثير من سيء الحظ الذين عجزت
حياتهم الجنسية عن الحصول على السعادة الزوجية قد أدى بهم
المطاف إلى الفشل في الحياة العملية .

جاءني شاب في ربيع الحياة — راح يحدثني عن القلق
والاضطراب — وعن التشنجات العديدة التي تصيبه — وقال

١٠٤

لي أن هذه التشنجات لا تأتي إلا في أوقات العمل — فيحدث له
أن يرتجى على الأرض ويذهب في إغماء تستمر فترة من الزمن
ولقد عرف عنه زملاؤه ورؤساؤه داءه العصبي فراحوا بمطفون
عليه ويتسامحون معه في غلطاته والغريب أن هذه التشنجات لا تأتي
له في اللحظات التي يكون فيها خارج العمل .

ولقد أراح التحليل النفسي أن هذا الشاب يعاني أزمة نفسية
حادة — فهو متزوج من امرأة صارخة الجلال وهو شديد الحب
لها ، ولكن مرتبه ضئيل بينما مطالبتها المادية عديدة — ولقد
بات شيء واضح له أنها تخونه لثموض بعض هذه المطالب ،
ولكنه يخشى مواجهتها ومن ثم راحت تلتابه هذه التشنجات
النفسية . حتى تكون بمثابة احتجاج نفسي على رؤسائه كي يرفعوا
من مرتبه حتى يسد حاجة زوجته .

وأن قصص الانتحار التي تحدث كل يوم مردها الفشل في
الحب فالذي عجز عن الحصول على المرأة إنما يقدم على الانتحار
وكأنه يريد بذلك أن يحمل حبيبته مسئولية وفاته — ولو أنها
انصاعت له لما أدى به الطريق إلى الوفاة .

أعرف رجلا أصيب بالكساح فبات غير قادر عن مفاداة
داره وكان مرضه غريباً فلم يظهر الكشف الطبي أي ضعف في تكوينه
الجسدي مما يكون له أثر على دأه .

وقد أراح التحليل النفسي بأن هذا الرجل يشك في زوجته

١٠٥

ويعتقد في خيانتها له ، فطمعت العوامل النفسية دورها لتفده عن مفادرة الدار كي تتاح له أكبر فرصة لحراسة زوجته .

وهذا الكساح نفسى — وهو أشبه بالشلل النفسى الذى يصيب الجنود فى ميادين القتال كي تتاح لهم فرصة الإغناء من الجندية .

جاءنى شاب مصاب يشبه شلل فى يديه الاثنين ، لا يقدر أن يثنيهما ، وكان يسير بيديه مفرودين إلى جنبه وإذا حارل أن يثنيهما أحس بألم شديد — وقد أثبت الكشف الاكلينجى بخلو هذا المريض من الأمراض الجسدية — وقد أرانا التحليل النفسى أن هذا الشاب دثب على ملازمة المادة السرية بكثرة كبيرة ثم عرف بعد ذلك مضارها — خصوصاً وقد ألم به إصفرار وهبوط فى القلب حاول أن يمتنع ولكن الرغبة فى المادة كانت تحدوه دائماً للاستمرار على مزاولتها وكان هذا الشلل النفسى فى يديه بمثابة وسيلة أوحش بها النفس حتى يقف ضد رغبة الشيطان .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن المادة السرية أقول أن ضررها ينحصر فى الصراع النفسى العنيف والتردد الذى يلاقيه المريض قبل إتيانها — وفى الندم الشديد الذى يعقب هذه المادة — ففكرة الحديث عن المادة وعن أضرارها خلق عند المريض وهم قوى بأن نهايتها الجفون — وهذا الهم هو المرض نفسه — وهذا المرض انحراف نفسى عنيف قد يؤدى فعلاً فى كثير

من الحالات إلى الجنون .

حدث لأحد الجنود أن راح يزاول المادة السرية بمعدل كان يزيد على عشرين مرة فى اليوم — وكان غرضه من ذلك أن يصاب بالسل أو الربو أو الهزال أو أحد الأمراض حتى تمنع من الجندية ، وفعلًا أصيب هذا المريض بكساح فى قدميه ولكن لم يكن المادة السرية الفضل فى ذلك — فالفضل كله للإيماء القوى الذى سلطه على نفسه أن يمرض فرض — ولكن حدث بعد ذلك أن انتابت المريض موجة من الاضطراب الدهنى العنيف — وهذه الموجة لم تكن نتيجة إتيان هذه المادة وإنما كانت نتيجة الصراع النفسى العنيف الذى كان يلاقيه المريض من الاستمرار على مزاوله هذه المادة أو الإقلاع عنها أو بمعنى آخر بين الاستمرار فى الجندية وما فيها من خطورة على حياته وبين التعرض لمرض السل .

جاءنى امرأة متزوجة أحد الأطباء — وكانت شديدة القلق والانفعال وحدثتني عن أحوالها ، فقالت بأنها عاشت فترة من الوقت وهى سعيدة بحياتها فقد دثبت على المادة السرية منذ الطفولة — ولما تزوجت لم تتمكن من التخلص منها فكانت تأتها فى غفلة من زوجها — وكانت قائمة بحالتها ، حتى وقع فى يدها كتاب يتحدث عن أضرار المادة السرية فانتابها خوف شديد

وراحت تقاوم هذه العادة حتى أقلمت عنها ولكنها أحسست
باضطراب عنيف في حياتها — وكان الاضطراب يزداد بها
عندما تضغط عليها العوامل النفسية لترغبها على إتيانها .

... هذه المرأة واقعة تحت عوامل نفسية — فهي تشعر
بالبرود الجنسي نحو زوجها — وتلجأ إلى العادة السرية كخرج
لها من برودها ولكن حديث الكتاب عن ضرر هذه العادة
السرية جعلها تفرغ عنها ومن ثم وقعت في حيرة لأنها افقدت
هذا المخرج النفسي الذي كانت تلجأ إليه — ولقد ازدادت
حيرتها عندما اشتد بها الميل نحو هذه العادة بينما وقف الخوف
يمنعها من إتيانها وكان في هذا التشاد النفسي العنيف ما أدى بها
إلى السقوط في الهوة العنيفة .

... وأضع أمام القارئ قصة أخرى عن أثر التنكسات
النفسية التي يكون مردها الكبت الجنسي الناجم عن الإفلاخ
عن العادة السرية وهذه القصة لفاتة تعاني أزمة نفسية فهي إذا
جلست إلى جوار رجل أو امرأة أحست بشبه فيه واضطراب
نفسى وما يزال يزداد بها الأمر حتى يبتعد عن جوارها هذا
الرجل أو تبتعد هذه المرأة — وإذا ذهبت إلى إحدى الحفلات
العامة مثلاً وتكاثرت حولها الرجال وراحوا يتحدثون إليها سرعان
ما تحس بحالة القى الشديد — وإذا ذهبت إلى المطاعم العامة

ومصادف أن تجلس إلى جوارها إحدى الرجال مردود ما تحس
بحالة القى فتظل تنال به حتى تخور قولها فتم مسرعة إلى دورة
المياه فتتقايأ طعامها الذي أكلته ثم تجلس وهي في شبه إصفرار
منهكة يتصبب العرق من جبينها .

وقد أزعج التحليل النفسي الستار — فأرانا امرأة نبئت
في بيئة محافظة لغتها الفضائل الدينية وبذلك تمت كارهة للرجال
وهذه الكرامية للرجال فتح أمامها باب العادة السرية فوجدت
فيها الهدوء والاستراحة حتى عرفت مضارها فأقلمت عنها . ثم
رأت أن تعرف إلى بعض الرجال ولكن التعاليم الدينية التي
شبت عليها . راحت تعارضها وبذلك وقعت بين صراع عنيف
الرغبة والرغبة — الرغبة في إشباع الغريزة الجنسية ككنداء
طبيعى لتضجها ، والرغبة من الدين حرم الاتحاد نحو الرذائل
فكان القى بمثابة احتجاج كامن من قلبها على وجودها بصحبة
رجل .

فالقى بمثابة اشتزاز ونفور من الرجل والقى معناه أن
تفرغ مافي بطنها وهو عقاب سماوى شأنها ن ذلك شأن ما يحدث
عند المسيحيين من الاعتراف إلى القسيس أعنى إفراغ ما في قلبه
فهي تفرغ مافي بطنها من فضلات كما تفرغ مافي قلبها من مساوئ
وهي تخشى أيضاً السقوط في هوة الشذوذ الجنسي — ومن ثم
راحت تحس بنفس هذه الآلام المعوية وبالميل إلى التقاؤ إذا

اقتربت منها امرأة وإن كانت هذه الآلام وهذا الليل أخف حدة عنه من الرجل .

وأنقل ونحن على بساط البحث في الاعترافات الجنسية إلى البرود الجنسي في المرأة — لنجد أنه نتيجة الكبت والحرمان وأنه نتيجة شرح عنيف في النفس — فالمرأة الشابة التي تزوج عجوز لا تجد في هذا العجز استجابة لمواظفها لاختلاف السن واختلاف التفكير فتعيش في دنيا غير الدنيا التي يعيش فيها هذا الرجل . أو بمعنى آخر تعيش محبة عنه في برود جنسي والشخص اللفظ الغليظ المعاملة لزوجته الذي يمدد إلى التسخير منها والتحقيق بها — مثل هذه المرأة تعيش بقلب لا يضر لزوجها الحب ومن ثم تنعكس هذه الكراهية على عواطفها وزعائها الكامنة فتضن على زوجها أو بمعنى آخر تأفف منه فلا تستجيب لميوله ونزواته كمقاب له عن سوء معاملته لها .

أذكر قصة امرأة مصابة بالبرود الجنسي ، تحب زوجها حباً عنيفاً ولكنها لا تستجيب لمواظفه ، وبالحديث في ماضي حياتها وجدنا أن زوجها غيرها بفتح ساقها ليلة الدخلة فأحست منذ تلك اللحظة بثقل أنفاسه . . . فقد كان للملاحظة البسيطة التي أبداهما زوجها أثر كبير في نفسها — ذلك لأنها اعتبرت هذه الملاحظة بمثابة إهانة جرحتها كبريائها — مما جعلها تعتقد أن زوجها فقط لا يحسن الحديث ولا يقيم وزناً لشعور الناس من الخطأ الاستجابة لمواظفه كمقاب له .

وجاءت امرأة متزوجة تبدو عليها علامات الحيرة والاضطراب وراحات يديها تكدت عن نفسها بأنها إذا رأت بقعاً من اللون الأحمر تحيط بها ألوان بيضاء أصابها اضطراب شديد وأحست بقرى وشبه إغماء — على أن هذا القى والإغماء لا يتأق إلا إذا كانت بصحبة سيده ، وقد أظهر التحليل النفسي أن زوج هذه المرأة أحس بالعنة ليلة الدخلة فلم تصفه رجولته ، ولكنه خشي أن تفصح الخادمة أمره في صباح اليوم التالي فأسكب قطرات من الحبر الأحمر على الملاء البيضاء ليوم الخادمة أنها قطرات من الدم ، ولقد ارتد هذا الدافع اللاشعوري على نفسها فباتت تخشى الألوان الحمراء التي تحيط بها ألوان بيضاء وكأنها بذلك تخشى صباح ليلة الدخلة عندما عافت الخادمة من اكتشاف الحقيقة ويزداد خوف هذه المرأة إذا كانت بصحبة امرأة أخرى ففي ذلك ما يقرب الشبه إلى ذهنها ويمهدا إلى تلك التجربة القاسية — أو بمعنى آخر هذه الألوان الحمراء والبيضاء ارتداد بها إلى لحظة الضيق ليلة الدخلة — إلا تفصح لنا هذه القصة بوضوح قوة الصدمة التي تصيب المرأة ليلة الدخلة ؟ وإلا يدفنا ذلك إلى الجبر بأن مستقبل الزوجة وحظها ينمو في تلك الليلة ؟ ففي هذه الليلة تقرأ المرأة عنوان الكتاب الذي سيكون دستوراً الذي تعيش عليه — وأن الرجل اللفظ الغليظ القلب الذي عدم الليونة لن يمدى بعد ذلك طلاوة أسلوبه وحسن حديثه ومعاملته فيما بعد ، ولن يشفع له أي نوع من الرقة يقدمه لها بعد ذلك إلى زوجته .

والمؤسف أن الكثير ينظرون إلى المرأة كقطعة من (النساء) الذي لا قيمة لمواطنه — وهذه النظرة عاطفة فانت إذا تناقضت عن عواطف شريكك فكأنك تتناقض عن حقيقة البشرية ، فالسلطة الزوجية لا تكمل إلا باستجابة الطرفين فإذا انعدمت هذه الاستجابة انفتح السبيل إلى الخلافات العديدة مما يؤدي إلى الفراق ، والمافل هو الذي يفهم حقيقة شريكته فلا يجعل لها سبيلا إلى البرود الجنسي ، والمرأة الباردة هي في الواقع امرأة (حارة) ولكنها كبتت شعورها الجنسي وأرادت إخفاؤه تمنما أو أن عواطفها الجنسية خافتها فعاشت دون أن تحس العاطفة الغريزية — أو بمعنى آخر عاشت في حرمان .

ونمة لفئة أخرى إلى البيئة والتقاليد والأوضاع نجد أن المجتمع ألقي على المرأة عبئا ثقيلا — ثم حجبا وراء ستار إجملها تمتنكف حياء في إظهار شعورها وإحساسها ، وأن الكثير من الفتيات يفضلن أن يتمتعن بالبرود عن أن يقال عنهن أنهم حارات ملتهبات — ومعظم اللاتي يظهرن البرود إنما اللاتي في قلوبهن شرخ ، هذا الشرخ جعلهن يكبتن شعورهن حياء واستغفاراً .

هذه قصة سيدة في ربيع الحياة تشعر باضطراب عصبي حدثنا تاريخها بأنها نبتت في بيت محافظ — فلم تعرف شيئا عن الأمور الجنسية — تزوجت في سن مبكر ولكنها فزعت من زوجها منذ الليلة الأولى — فعاشت بعيدة عنه — وكان كلا

اقرب منها أحست بالشعيرة ويخوف ، وأزاح التحليل الستار فوجدناها نشأت في بيت ديق محافظ أقام وزناً للاعتبارات والتقاليد وحافظ على الشرف والعفة ووضع في ذهنها أنه الجنس جريمة ، فلما كبرت راح صدى تلك الأفكار تضرب ذهنها فبدى لها زوجها وحشا في صورة إنسان — وفي غيبة الماضي نست أنها حليته شرعا — فالإيجاء القديم له رد فعل على نفسيته .

مجرد أن المرأة لا تحس بالحرارة بين أذرع زوجها — لا يعني معنى البرود — أو أن المرأة فقدت الشعور بالحياة — فقد يكون السبب كراهيتها للروح أو ميل نحو الشذوذ أو العادة السرية أو ميل للسادزم أو الماسوشيزم — إلى غير ذلك من الأسباب مما يعجز عنه المحصر ويعجز على الرجل أن يفهمه .

وهذه قصة سيدة في ربيع الحياة تعرفت العادة السرية ثم
تعرفت إلى فتاة فصادقتها ثم خطبها شاب ولكنها نفرت منه ثم
تعرفت إلى فتاة ثم إلى شاب تزوجته ولكنها تركته إلى امرأة
تعرفت عليها — هذه الفتاة تتنازعها فكرتان — فكرة أن
تكون زوجة وربة بيت وأم . فكرة إشباع شهواتها الجنسي
الغنيث وبين هاتين الفكرتين راحت تتردد بينهما دون أن تدرى
ما تفضل .

وأذكر قصة أخرى لامرأة متزوجة في الثلاثين من عمرها
ولسكتها لا تذكر أنها أحست مرة بنداء الطبيعة — وكان لرجل
فظلاً سوء الخلق والعشرة — تعرفت إلى شاب شاعر أحبتوه أحست
إلى جواره بالدقة ، ولكنها كانت وهي تدعو الشيطان تدعو
الله في الوقت نفسه أن يرحمها من الشر الذي قدس به أياديها
وهي تقرب الإثم — فقد كانت تود أن يلين قلب زوجها لتخلص
له بدل جنونها مع هذا الشاعر ، وبذلك عاشت في حيرة وألم
أدى بها إلى الانقياد للنفس .

... وإن من أسباب البرود الخوف من المرض أو الخوف
من الخلل أو الكراهية الشخصية للزوج أو احتقار الزوج للزوجة
أو أهل زوجته أو الخوف من الناس أو الخوف من الفضيحة
كل هذه الاعتبارات تخلق البرود الجنسي — لأنها بمثابة أسباب
تخلق الاشتعاز ، وبالتالي تؤدي إلى البرود .

وإذا انتقلنا من البرود الجنسي في المرأة إلى أمراض الضعف

في الرجال وجدنا أن هذا الداء كان وما يزال سبباً في خراب بيوت
عديدة . وليست خطورة هذا المرض في النقص الكليني
وحرمان الرجل من حق طبيعي ، وإنما أيضاً في الإحساس بالنفس
والشعور بالخوار والضعف أمام الزوجة ، وأن مرد كثير من
الأمراض الجنسية إلى هذا الضعف الجنسي والمرارة التي يطويها
الرجل في قلبه نحو المرأة وأن كثير جرائم الخيانة الزوجية مردها
العنة ، ويزداد موقف الرجل الضعيف حرجاً أمام زوجته الخائنة
فشعوره بالنقص لا يمكنه من مجابهة زوجته الخائنة بالجرمة
فيفقد معقود الشان أمام سلاح الكرامة المسلط على رقبته مما
يؤدي إلى الانقياد العصبي والضعف الجنسي في الرجل يشبه البرود
الجنسي في المرأة كلاهما لا يستجيب لسنة الكون ومردد دائماً
السكوت فلو أن رجلاً يميل إلى أن تعامله المرأة بقسوة ، وتزوج
امرأة ضعيفة فإنه يكبت ميله الجنسي ليعيش في حرمان عاطفي عما
يجيش بذمته — ولو أنه تزوج امرأة عنيفة كما كان يرغب ولكن
أسعد حالاً .

قال لي مريض بأنه يميل إلى معاكسة النساء في الطريق العام
ويروق له أن يؤدي أسماهن بكلمات نياية مما عرضه إلى كثير
من المشاكل دون أن يرتدع عن جنونه . وقال لي آخريان ما يثيره
في المرأة هو طريقة سيرها وطريقة خطواتها ، وقد رأى
مرة امرأة تسير في الطريق العام فتنبع خطواتها حتى عرف
دارها وخطبها إليه . وكان يروق له أن يجلس إلى مفند ويثير

ويدخن غليونيه بينما تسير هي أمامه جبهة وذهاباً — حتى ملأ
وقطعت الخطبة .

وحدثني آخر بأنه يروق له كثيراً أن يلبس المرأة — فإذا
سار في الطريق العام وأعجبته واحدة تتبعها حتى تصعد إلى الترام
أو تدخل الدار وتحين منها فرصة لمسها — وقد استعاض ذلك
المزاج العجيب أن يسير خلف المرأة مسافات طويلة حتى أنه
سافر مرة من ميونخ إلى برلين إلى أن حانت منه فرصة لمسها ،
وبعد ذلك قنع بذلك النصيب وعاد أدراجة إلى بلده ، ولقد
جرته هذه العادة إلى مشاكل عديدة — فقد حدث مرة أن تتبع
امرأة في إحدى الأمسيات حتى دخلت دارها فأصرع خلفها وانتز
الفرصة أن يلبسها على السلم ، فصرخت واستغاثت فأصرع بالهرب .

وحدثني آخر بأنه يروق له جداً أن يتصدى امرأة في الطريق
العام ويتمرى أمامها — ولقد جرّه هذا الميل الخارج على القانون
إلى الوقوع في مشاكل إجتماعية عديدة — وقد حدث له مرة أن
رأى فتاة أعجبه شكلها فتتبعها حتى دخلت دارها فأصرع وسبقها
إلى (المهارة) ثم استدار مواجهة لها وتمرى أمامها فاستغاثت
وحضرت الناس على صريخها فأصرع بالهرب .

وقال لي هذا الشاب أن تمره كان يشبه الحجل في شعوره بعض
الفتيات بينما يشير الاشتزاز أو النفور في البعض الآخر ، كما قد
يشير عندهن شيئاً من الضحك والكفاكة .

وقال لي شاب رقيق بأنه يميل إلى التجسس على النساء فيسير
مسافات طويلة خلف المرأة ليكتفي بمعرفة البيت الذي تدخل فيه
كما يروق له أحياناً أن يتتبع أخبار الرجال الذين يعرفهم ومدى
علاقتهم بزوجاتهم — ومن أجل ذلك كان يزور أقربه في بيوتهم
ويقف الساعات الطويلة أمام منازلهم مسترقاً السمع .

وحدثني شاب بأنه لا يتورع فيه الميل الجنسي إلا إذا علق
زوجته في صدره (شخيلة) وراحت تدله بألفاظ حذبة كما تدل
الطفل الرضيع .

وهذه الأمراض النفسية تعبر عن مدى العنف الجنسي في
الرجل — وهي أمراض قابعة في أعماق النفس ، تمتد في جذورها
إلى الطفولة . وأن كثيراً من الجرائم التي تقع تحت طائلة القانون
يكون الدافع لها جنسي بحيث فالسرقات الجنسية الدافع لها الميل
الجنسي لا المصلحة المادية .

أذكر قصة شاب فبض عليه البوليس وهو يسرق منديلاً
من إحدى السيدات بطريق الإكراه . واعترف بالتحقيق بأنه
يمكن أن يحصل بطريق السرقة على أكثر من تسعين منديلاً ،
ووسيلته في ذلك أن يقابل المرأة في الطريق الدم فيمذف على
عينها بعض المساجيق أو يعطس في وجهها فتعطر لأن تخرج
منديلاً لتسح به وجهها فيخطفه من بين يديها ويهرب به ، ويشير
المتدليل المندى بالدموع أو المتدليل المعطر .

وأذكر قصة شاب آخر كان يضحك الفرس فيدخل بعض
النور ليسرق الملابس الداخلية للنساء . وحدثني شاب بأنه يميل
إلى ارتداء ملابس النساء فكان يضع على صدره سوتيان ويلبس
كورسيه كما كان يرتدى شراب امرأة من الحبرير الخالص وكان
يلبس فوق هذه الملابس النسائية ملابس عادية .

وهذه قصة رجل في ربيع الحياة قبض عليه البوليس في
إحدى الليالي ، وهو يحاول أن يتنصب ملابس امرأة في الطريق
العام — وتفسير القصة أنه كان يسير في طريقه فقابلته امرأة
فاوقفها ثم طلب منها أن تخلع ملابسها الداخلية وتمطيها له —
وطبعاً رفضت المرأة أن تفعل ذلك فحاول أن ينال غرضه بالقوة
ولكنها استغاثت فهرع الناس إلى نجدها — وعند ما فتش
منزله وجدوا عنده أكثر من ١٠٠ قطعة من الملابس النسائية
المختلفة — وكانت طريقته في الحصول عليها أن يقتل إلى المحال
التجارية فيختلسها في غفلة من البائعين ، أو يقتل إلى المساكن
فيسرق ما يمكن الحصول عليه . ولكنه وجد نفسه في السنين
الآخيرة مدفوعاً بشعور لا إرادى لاختطاف حاجيات النساء
وهن يسرن في الطريق فكان يخطف حذاء امرأة في الترام أو
يخطف حقيبتها أو قبعتها ويولى هارباً .

قال بأنه كان مصيراً بقوة لا إرادى فإذا أتمه هذا الحاضر
العنيف عجزت القوى المختلفة عن صدّه أو الوقوف في وجهه فيشعر
حينئذ بواروثقل في رأسه ثم يس في ذهول عبداً لسلطان الفكرة

الإجرامية ويندفع في نزواته ويسطو على كل ما يقابله ويهاجم
كل من رآه في جرة وتهور حتى يحصل على هذه الملابس
النسائية فيجلس يداها بمطف وحنان كأنها امرأة حية يمارس
مها فتون الحب المختلفة ، ثم يدعها إلى جواره ويلقى عليها تحية
المساء ويتمض عينيه ويستسلم للنوم العميق ، وهو لا يعتقد أن
جريمته عما تقطع تحت طائلة القانون ويعتقد أن ما يفعله لا يسبب
ضرراً للآخرين .

وأنتقل إلى قصة أخرى عن شاب في الثلاثين من عمره
متزوج وله أولاد قبض عليه البوليس وهو يحاول أن يقطع
جزء من معطف امرأة ، فقد كانت المرأة تقف في الطريق العام
وكان الزحام شديداً فقتل الرجل وأعمل مقعده في معطفها وتمكن
من أن يقطع جزءاً كبيراً منه وتنبه الناس إليه وقبضوا عليه .

وهذه قصة شاب في الرابعة والعشرين — قدمه البوليس
بتهمة جزع شعر النساء — ومظهر هذا الشاب وديع وهادى
وهو حديث العهد بالجامعة — وأن الإنسان ليأسف لمثل هذا
الشاب عندما ينزل إلى المستوى الإجرامى — ولكن الوجوه
السمحة تخفى وراءها أحياناً نفوساً تميل إلى الشر والعنف ،
وتفصيل القصة أنه كان دائم التفكير في التيجان الجميلة التي كانت
ترى رؤوس النساء وفي الشعر التندى خلف ظهورهن عما يريدهن
فتنة وسحراً وكان كثير التفكير في أن يجمع إلى داره نماذج

مختلفة من أنواع الشعر ، وكان كثير الحلم بأن يحصل منه مقص
يقطع به هذه الشعيرات المتدلية فوق ظهورهن ومع أن النكرة
بدت سليمة إلا أن الأشكال كان يتسبب له من جراء هذا العمل
قد يكون من المستير التخلّص منه .

ولكن الدافع القوي كان أكبر من إرادته ، سرهان ما أصبح
عبداً لرغبة فوق طاقته — واشترى مقصاً صغيراً حمله معه —
وبينما كان يركب الترام مرة إذ رأى إحدى السيدات تواجهه .
وكان شعرها حبيلاً متديلاً على شكل جدائل بديعة فوقف خلفها
وأخرج المقص وحاول أن يقطع جديدة من جدائلها ، ولكنه
أحس برعشة قسرى في يده وبخوف وفرع وأحس بأنه يريد
أن يصرخ ليحذر المرأة من جريمته ، ولكن غايه الصريح
فانقد لسانه ، وفي الوقت نفسه زاد الدافع اللاشعوري يأمره
بأن ينصاع للجريمة — فرفع يده في رعدة واقرب منها وحاول
أن يقطع الجديدة — ويعلم الله أن لون الاموات كان أقرب للحياة من
لونه ، وأن الإنسان الذي يعيش في الجليد قد يشعر بالدفء عنه —
فراحت أسنانه تتخبط مع بعضها ثم شعر بأن عنامقوداه ارتمت
أمامه فلم يعديدرك شيئاً ما يدور حوله وأحس بدولر شديد فارتمى
على الكرسي وهو فاقد الرشد ، ولما ذهب إلى داره قضى فيها أياماً
وهو رقيق الفرائش — وبعد أن ذهبت العصية عنه وعاد إلى حاله
الطبيعية راح هذا الخاطر يوسوس له من جديد ، ومرت الأيام

وحدث أن أقامت الجامعة حفلة راقصة فذهب إليها ومعه مقصه
ولما دقت الموسيقى وقام الفتيمة والفتيات يرقصن على المنصات
وكانت جدائل النسوة تتدل خلفهن في فتنة ، أخذ الرجل مقصه
وراح يدور مع الراقصين والراقصات فلح فتاة بمجدولة الرأس
في حركات طويلة لحاول أن يقطع منه جزءاً ولكنه لم ينجح فقد
دارت الفتاة مع التهمة في اللحظة التي بدأ المقص بعمل عمله ثم
حانت منه التفاتة إلى فتاة أخرى يرتضى شعرها في جدائل طويلة
— وفي غمرة الزحام أحمل مقصه سريعاً واقطع جزءاً كبيراً
وضعه في جيبه ثم نظر إلى فتاة ثالثة كان شعرها طويلاً له لون
ذهبي جميل وكانت جدائلها تقرب من ركبتيها ولم يأخذ الأمر
طويلاً حتى فاز بنتيمة الأسد ثم جاءت الرابعة وكانت تنضر
جدايلها على صدرها فوقف أمامها حائراً كيف يمكن له أن
يحصل على هذه النسيمة دون أن يثير انتباهها — ولوء حظه لم
يتمكن من ماره — وعندما انتهى الحفل وقف المساء ذهب إلى
داره بغناحه ودخل حجرته وأغلقها ثم راح يثرثر فوق السرير
— ووقف أمام تلك السكنوز الثمينة في نشوة الفرح يتأمل
تلك الجداول الجميلة ويتأمل حكمة الخالق الذي أبدع فيها صنع
ثم وضعها جميعاً بجواره وراح يقبلها في نهم وشوق وقضى طوال
ليله يحوم حولها كما يحوم الكاهن حول معبده المقدس وكان يشعر
بأن حالة طاهرة حطت فوقها فصبقتها بنور من عند الله — فلما
آذن الليل بالانصراف وظهرت تباشير الصباح ألقي برأسه إلى

أن هذه القصة مثل للدهى الذى يفسد إليه البشر فيذهب
ببدا عن الوضع الإنسانى ليصل الطريق وبالرغم مما يكون قد
وصل إليه من تهذيبه وتطبعه وبالرغم مما يشمله من مركز اجتماعى
لا يتردد أن يسقط إلى المضيض وهى مثل لما للظفوة من أثر
على الإنسان ومكروته .

أن الانحرافات النفسية عديدة وكثيرة فى مظهرها ، وأنت
مهما حاولت أن تخفيها فلن تقدر على ذلك ، والتفسير الصحيح
لما أنها منفذ لرغبات المكبوتة التى تحاول الخروج من القناع
إلى السطح .

جوارها وذهب فى سنة من النوم ، ثم استيقظ وراح يرتبها
ورضعها فى بحورات — ومنذ هذا اليوم كان يجد سهولة فى
المسول على ما يشاء من جدائل وكان يحمل معه القفص متقلًا
بين المحلات التجارية التى تكثر فيها النساء أو فى زجة الاموريات
أو فى المراقص العامة ، فإذا انتهى اليوم عاد إلى خارده ومعه حل
كبير من الفنائم ، فيركن إلى خجرتة ويقف تلك الجداول إلى
شبهات صغيرة يشترها على وجهه ثم يرتقى ساعات طويلة إلى
جوارها وهو فى شبه ذمول أو فى شبه هذيان لشوره ثم يبدأ
فى أن يستيقظ ويبدأ رويدا .

إذا سلطنا شعاعا من ضوء على هذا الشاب وبحث لنا بعض
المحقق الآتية : أنه شاب حزين صامت منظر على نفسه يأتي
فعله بدافع لا شعورى متلفعا فى غفلة من الناس وفى خوف من
اكتشاف جريته ، وحياة هذا الشاب الجنسية منهكة فقد تعود
المادة السرية وكان يمارسها فى كثرة ، وتعمكت منه حتى أصبح
عندها فسدت عليه الطريق للجنس الآخر صار يكتن بها الإشباع
غريزيه الجنسية — وثمة عقدة أخرى نفاث فى ماضيه — فقد
تعود ملازمة أخته وهو طفل وكان شديد التعلق بها ، وكان لما
شعر طويل يتدل إلى ركبها وكان يقضى كل وقته متعلما إليها
فانكست هذه المواقف النفسية على حياته ورغقت عنده عقدة
فبات أسير الشعور الجليل .

الشذوذ الجنسي

حب الرؤية

تتأني الأمم المختلفة لانحرافات جنسية تختلف كنتيجة للطريق التي نشأ عليها أطفالها وللخطأ العام الذي تقع فيه أمهاتهم . ويقصد بالانحراف والشذوذ الجنسي ، الميل عن الطريق الجنسي العادي الذي غرضه — سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة — النسل

فالشذوذ هو كل محاولة للوصول إلى « رضاء » جنسي عن غير الطريق الذي يؤدي إلى النسل عادة .

ويختلف الشذوذ تبعاً لسيئه وتبعاً للرحلة التي نشأ فيها ، وذلك لأن النمو الجنسي في الطفل يتم على مراحل ثلاث :

مرحلة حب الذات ، مرحلة حب الجنس لنفسه ، مرحلة حب الجنس الآخر . . . ولذا تعددت وتنوعت وسائل الشذوذ الجنسي ، وسنعالج كل قسم على حدة مبتدئين بالمرحلة الأولى :

مرحلة حب الذات

يبدأ الطفل حياته الجنسية مركزاً كل اهتمامه بنفسه وبأعضائه

يتحسسها مستكشفاً وقد يجد سروراً في لمسها ، وهو لا يستند في هذه الفترة أن في الدنيا من هو جدير بالحب والملاطفة إلا ذاته فإذا فرغ من ملاحظة نفسه جعل يلعب بخياله ويؤامسه ناظراً إلى المرأة مجتلياً عاصته وتنتهي عند السادسة أو السابعة .

وهذه المرحلة ثلاثة أطوار :

المرحلة القمية ، المرحلة الشرجية ، المرحلة التناسلية .

في الطور الأول — يتركز إهتمام الطفل فيه بمنطقة الفم ، فيحصل على ما يرضى عواطفه بواسطة الرضاعة ومص الإبهام . والطور الثاني — وذلك خلال الستة شهور الأولى من حياته إذ يفقد الفم أهميته نوعاً ويبدأ الطفل فيما يخرج منه أو يستقي منه فضلات مصدر أ رضائه .

والطور الثالث — هو الفترة التي يمر فيها الطفل على أعضائه التناسلية ويبدأ في لمسها شعوراً بالراحة ، تبدأ في نهاية الستة الثالثة وتنتهي في السابعة على الأكثر .

وهذه المرحلة بأطوارها الثلاثة من أهم ما يكون بالنسبة لمستقبل الطفل فقد ينشأ عنها أنواع الشذوذ الآتية :

١ — البخل والتمناد نتيجة لتلذذ الطفل من إبقاء فضلاته أطول مدة ممكنة مثيراً بذلك إهتمام الناس .

٢ — الميل للمدوان خصوصاً بالمضى وبهذا يبقى إهتمامه بالمنطقة القمية . وقد يزداد هذا الميل فيجد المريض لذة في تعذيب

فليس يلتصق بمشاهدة علامات الألم ، الساجدة .

٢ - المادة المروقة .

٣ - حب المرض أى يمرض كل أو جزء من جسمه .

٤ - حب الأمراض أى المرور من مشاهدة الاعضاء

المشورة من أجسام الآخرين .

٥ - صفق الذات (التارستيزم) .

٦ - عقدة الإخصاء فى الذكور وعقدة الذكورة فى الإناث .

٧ - عقدة أوديب أو تمسك الطفل لأمه .

• • •

حب الرؤية من أكثر أنواع الشذوذ انتشارا ، والمرضى
لهم الحسالة كثيرا ما يكون مصابا بالعتة — من الكحول غير
مكافين أو الثبان كثيرى الحبل — ويحدث مرورا فى مشاهدة
الأمم من سواء خلال علاقة زوجية أو وهم عراة ، بل يكتفى بمصم
أحيانا بمجرد مشاهدة أفراد من الجنس الآخر فى وضع غير طبيعى
١٨ . بل الذى يهزه أن يرى فتاة تصعد السلم أو متعنية تلفظ ما وقع
بها ، وقد يكتفى البعض بملاحظة الحيوانات فى علاقة زوجية .
١٩ . بالطبع يتحایل هؤلاء المرضى على هذه المشاهدات بمختلف
الطرق ، إما بالنظر خلال ثقب الابواب المخلفة أو بالدخول
إلى الغرف المخلفة بلا استئذان أو بالتطلع من وراء النوافذ
سلام الليل أو باستعمال النظارات المكبرة .

وقد يكتفى المريض بالانتظار فى مواقف السيارات ليمتع نظره
بركابها أثناء صعودهم ونزولهم ، إلى غير ذلك من الوسائل الشاذة
التي يماق منها الكثيرون .

ولعل كثرة المشارب فى مصر وكثرة روادها ترجع إلى
انتشار هذا النوع من الشذوذ بدرجة خفيفة .

وقد استغل هذا الانحراف فى بعض البلاد الأجنبية كطريقة
للكسب المادى فتأسست الشركات التي يدير بعضها محلات تعرض
فيها أفلام خليعة أو مناظر حية تمثل أدق العلاقات أو تطبع
وتنشر صوراً تعرض كل الحكومات على منع تداولها .

وقد تؤثر هذه الحالة فى السلوك المادى الشخصى وتحدد له
نوع علاقته وما غواة اتردد على أحياء الحلاعة إلا من هذا
النوع إذ أنهم يحدون هناك كل ما يثير غرائزهم الحيوانية .

وقد تحدثت بعض الكتب العلمية عن حالة رجل محترم تزوج
بامرأة غير شريفة لالسبب إلا لأن طريقة حركات جسمها أثناء
السير تبعث فى نفسه شعورا بالرضا تجعله يصرف النظر عن
وجهها القبيح ، وخلقها الأقيس .

وكان يكتفى بعد زواجه منها بمجرد تكليفها بالسير أمامه
مستعرضة مفاتيح جسمها ويستغرق هو فى لشوة جنونية حاملة .

وهو يشبه فى هذا كثيرا من الحيوانات . ولعل الذين قضوا
وقتا فى الريف يذكرون كيف يشيرون هناك غرائز الثور بقيادة

البقرة والسير بها حوله بحيث يمكن أن يتابعها بنظره .

هذا الشذوذ أى ، حب الرؤية ، ينشأ عن كبت فى المرحلة الأولى للنمو الجنسي نتيجة لقمع مستمر من الآباء للأبناء ومنهم من مجرد مشاهدة أعضائهم وتكرار معرفتهم بأن الأعضاء الأعضاء الداخلية ، أعضاء مخلة بالآداب ، دون أن يفهم الطفل سبباً لهذا فتكون لديه فكرة خاطئة عن أهمية هذه الأعضاء ، وبالتالي تتمر عنده الرغبة فى استجلاء سرها .

بينما هو لو أفهم أن هذه الأعضاء قيمتها كقيمة باقى الأعضاء وهى لا تختلف فى الأهمية عن غيرها ، فكل عضو وظيفته لا يمكن الاستغناء عنها لما تكونت لديه هذه الفكرة .

وكما نحرص على إخفاء الأعضاء المختلفة لوقايتها من المؤثرات الخارجية كذلك نحرص على هذه الأعضاء ، وكما ننبه الطفل إلى ضرورة حماية الرأس من الشمس لشدة حساسيتها كذلك يجب أن ننبه إلى حساسية هذه الأعضاء وإمكان تأثرها بالعوامل الخارجية دون أن تثير خوفه من مدى هذا التأثير والإيقنا فى مشكلة أخرى هى ، عقدة الإخصاء ، فى الذكور أى الخوف من فقد أعضائهم وهى الأخرى تؤدي إلى شذوذ آخر هو حب المرض أى تعريض أجزاء الجسم للناس .

خطاب من شاب

أنا مريض بحب الرؤية منذ زمن بعيد أترصد المناظر العارية فى أى مكان سواء أكان فى البيت أو الشارع أو المكتبة ، وأستطيع أن أوضح فأقول إن جميع أعراض هذه الحالة التى ذكرتموها تنطبق على تمام الانطباق حتى وكأنك تصف بها حالتي بأكملها .

لانى شاب أعزب أبلغ من العمر ٢٦ سنة وجدت فى بيئة محافظة جداً شديدة الحجب والحياء خصوصاً فى حضرة النساء . فإذا ما خلوت لنفسى وحت أترصد مناظرهن من أى فتحة أو نافذة أو صعدت إلى أعلى الدور لأرى من الأسفل . لقد عرفت العادة المقبوضة منذ حداق وأصبحت لا أستطيع الصبر عنها يوماً واحداً فاهدت قواى واضمحلت صحتى وأصبحت شديداً التهاق بعد أن كنت مكتمل الصحة . فحزبت المستحيل لا أبتعد عن هذه المادة ولكن بنون جدوى فلم تكن إرادتي لتستطيع التحكم أكثر من أسبوع إلى أسبوعين حتى تعاودنى المكرة .

وأخيراً تحكم فى مرضى ، حب الرؤية ، فأصبحت لا أستطيع فعلها إلا بمنظر امرأة عارية تظهر بعض أجزاء جسمها وأنا وراء ستار يحجبني عنها .

وإنما لم أقرب النساء قط ولم أعود الاتجاه إلى دور البغاء
أبدأ تظهر على مسموح التقوى وحسن المعاملة ، كثير التفكير
أقلب الرأي من جميع وجوهه قبل أن اتخذ رأياً ما ولكني
كثيراً ما أساق لأراء الآخرين وراء تحكم حالة الخجل وعدم
الشجاعة في إبداء الرأي .

أبلغ من الطول ١٨٠ سم وأزن اليوم ٦٣ كيلو جرام شديد
الانخافة شديد التفكير كثير الهموم أنظر للحياة بنظارة أسود
وأتمنى لو لم أخلق في هذا الكون وأرى أن هذه الحياة كلها عبث
ولا معنى لوجودها ولا لوجودنا فيها .

أما المس فتشديد الحساسية ، وأذكر مرة أن إحدى موظفات
التليفون أخذت تكلمني بكلام مثير فما كان إلا أن وصلت إلى
رجاء تام دون أن تحترقني .

صيدى : هذه حالتى عرضتها لكم بالتفصيل ولما كنت شديد
الرغبة في التخلص من هذه الحالات الأنفة الذكر والاستيعاض
عنهم بحالات تبعث في نفسى الثقة وعدم الشعور بالنقص كرجل
يجب عليه أن يفيد ويستفيد من المجتمع البشرى وبسبب حالة
هولة تسببت عن وفاة والدى ، أصبح أهلى يلحون على بالزواج
حتى أنهم أحضروا لى خطيبة ليحضرها تفكيرى في حالة معينة
إلا أنى لازلت شديد الريبة من نفسى ومن قدرق على الزواج .
أرجو ألا تبخلوا على بردكم سريعاً لاستطيع أن اتخذ قراراً
في مستقبل من الحياة الزوجية سأدخله مظهراً وبمحكم

الضرورة .

ص . ص

المحرر : إن ما يشكو منه حضرة دص . ص ، حالة نموذجية
من حب الرقبة مع مضاعفتها والعلاج يتضمن ناحيتين :
أولاً — إدمان العادة المقبوضة .

ثانياً — حب الرقبة وحده .

فبالنسبة للعادة ليس أسهل من علاجها ما دامت الرغبة
حاضرة ، وما همنا نعرف أن نشاط الإنسان يتوقف على ما عنده
من طاقة حيوية فإن أفرط في الناحية الجنسية قل نشاطه في الحياة
والعكس .

فعلى ذلك لو أنك وجهت هذا النشاط بعيداً عن الناحية
الجنسية فلا شك أنك ستصل إلى التخلص من هذه العادة وبالتالي
من مضاعفاتها وهى الخجل والحساسية الزائدة والضعف ، وإليك
أصاغى :

١ — إبدأ بدراسة بعض الكتب الدينية .

٢ — لعب كل ما أمكنك لعبه من الألعاب الرياضية .

٣ — اشترك في أحد أندية السباحة وهناك يمكن أن تتباد
منظر المرى في جو بعيد عن خيالاتك وأوهامك وتستجد أنه من
السهل أن تحيا دون أن تنور مشاعرك .

لا تجلس وحيداً وإذا حدثت وتمرضت للوحدة فسل نفسك
بكتابة ما ينتابك من مشاعر وبذا تنفس عن رغباتك بالكتابة

٥ — كل ليلة قبل النوم استلق على ظهرك وأرخ كل أعضائك وابعد عن غيلتك كل شيء ثم أغمس بصوت تسمعه أنت ، سأكون غداً أحسن من اليوم ، وكرر هذه العبارة مدة خمس دقائق ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قل : سأكون غداً رجلاً كاملاً ، وكرر هذه العبارة لمدة عشر دقائق وهكذا لمدة ثلاثة أيام أخرى .
وفي اليوم التاسع قل : إني اليوم رجل كامل .

وكرر هذه العبارة لمدة ربع ساعة وهكذا لمدة أسبوع وإني أؤكد لك أن هذه الطريقة المعروفة بطريقة الإيحاء الذاتي ، ستوصلك إلى خير النتائج .

٦ — وبعد هذين الأسبوعين خذ قلماً وورقة واسرح بذاكرتك إلى عهد الطفولة ودون ذكرياتك مستعيناً بالكلمات الآتية :

حجرة نوم . حمام . دورة مياه . أم . أب . عادية . أخ . أخت . سرير . سطح . ضرب . عقاب . أي أكتب كل ماثيره هذه الكلمات ولا يهمك أن يكون ما تكتب له ارتباط ببعضه . المهم أكتب وأرسل لنا ما كتبت .

٧ — ثم إن حالك على ما يبدو من خطابك ليست سيئة إلى الحد الذي يبعث في نفسك هذا اليأس فأنت تكتب جيداً ونصف حالك بشكل واضح وخطك يتم عن شخصية لا بأس

بها يمكن أن تنضج أكثر وتجنّي تمارها متى زالت هذه الحالة .

٨ — مسألة الزواج . أرى تأجيلها الآن وأنتم أولاً الخطوات السابقة .

٩ — كن على ثقة أنك ستغلب على كل متاعبك وأرجو أن توافيتنا بأخبار سارة .

حب العرض

هذا نوع آخر من الشذوذ الجنسي معناه رغبة المريض به في تعريض كل أو بعض أجزاء جسمه سواء خلال علاقة زوجية أو أثناء انفراده بنفسه والقيام بهذا العمل يرضى المريض ويزيل ما يشعر به من انقباض . ومثل هذا العمل تعاقب عليه كل قوانين العالم المتمدنين وتعتبره منافياً للأداب العامة .

ومعظم المرضى بهذا الشذوذ من الرجال لأنه يسهل عليهم تعريض بعض جسمهم أما النساء فيعتبرون كل أجسامهن قابلة لذلك وهذا ما نلاحظه على كثير من السيدات حيث يخفن ملابس من طراز خاص يكشف عن مفاتيح جسمهن .

وليس معنى ذلك أن الشواذ من الرجال يلجأون إلى تعريض منطقة معينة من الجسم فقد يمكنهم أن يصلوا إلى الرضاء التام لو عرضوا صدورهم أو أرجلهم .

ويجب أن لا يحتلظ هذا الشدود مع الميل إلى الرياضة في الهواء الطلق والتمتع بالهواء والشمس لأن الأول يصحبه حفا رضاء جنسى ويعقبه القيام بهذا العمل الشاذ أن يعود المريض إلى منزله ويستبعد ذكرى ما حدث ويستغرق في حالة عصبية تفتى بالعادة المعروفة المفقودة .

وقد لوحظ أن أمثال هؤلاء الشواذ يقومون بهذا المرض بشكل منتظم أى في مكان ووقت معين . فلكل ميدان خاص ، فالبعض يفضل الحدائق العامة والبعض الآخر يميل إلى الاقتراب من مدارس البنات . وقد لاحظ الدكتور إبراهيم ، أن بعض فتيات الحى في بلده يحدون بعضهم عن المكان والزمان الذى يقوم فيه الشواذ باستعراضهم .

وليس الاستعراض قاصراً على الحدائق وقرب مدارس البنات بل إن البعض يختار أماكن أخرى غير تلك فهذا المريض الذى شخص حالته ، جاريمير ، كان يتردد على المعبد . وإليك حالته كما وصفها بنفسه .

فأنتى لم أذهب إلى المعبد ؟ لا يمكننى أن أجيب ! ولكنى أعرف أنه هناك فقد تكون أعمار كثيرة للاهتمام الذى أُرغبه ! فالسيدة التى تكون في هذا المكان وتكون مستغرقة في صلواتها لا بد أن تشعر أن ما أعله في مثل هذا المكان ليس مجرد نكتة تنل على قلة ذوق أو رغبة في المراه بل إنه عمل خطير ، وراقب

الآثر الذى يحدثه عمل على وهجر السيدات ، ولم أعمى أن راسبه يظهرن مرورهن البالغ أو أسمنهن يفلن ، وما أشد أثر هذا التملص خصوصاً عند ما تراه في هذا المكان . .

وهذه الحالة تفسر نفسية المريض بهذا الشذوذ فهو يرغبه أن يثير إعجاب ومرور ملاحظاته من السيدات وكان يفضل أن يرى ابتسامات الرضا على أن يرى غضبين وخوفهن . .

ولعل أشهر الشواذ جان جاك روسو ، الكاتب المشهور فهو يقول في إعرافاته محلاً نفسيته . . .

كان دى يسرى في عروا والبنات . ولكن العار لطفه : أقوى على صبية فتاة إلا

وكتب أبحث عز
أعرض نفسى على
أشجعن على
الذى يتأبى
ففى
فرضت
ملاحظا
ما

عقل مشحون بالسيدات
نحوه ولم أعد
الذى يتأبى
ففى
فرضت
ملاحظا
ما

الأمور وهذه الملاحظة على الرغم من أنها لم توصلني إلى كامل
حلا كنت أرجو قائلها مكنتني من أن أصبح قريباً لمدة طويلة . .

والخوف مما قد يحدث من مشاكلك يزيد مرور المريض
وكما زاد احتمال الخطر كلما تجسم له هذا السرور فهو يعرف أن
القانون والأخلاق يمنانه من هذا الفعل القاضح وأن وقوعه في
يد العدالة مرة كقيل أن يلقى به في غياهب السجون ومع ذلك
لا يجد إلا ما يلهب خياله .

وهاك حادثة أخرى يقصها شاذ حكم عليه بالسجن :

« إلى مخلوق عيس الحظ فانا رجل طيبى أقوم بأعمال خير
قيام . ولكن في كل شهرين أو ثلاثة أصاب بتوبة تدفعني إلى السير
في الطريق ساعات طويلة . ولقد ذهبت مرة إلى المستشفى لأمنع
نفسى من التعرض للخطر ولكن في الساعة التاسعة ليلا وصلت
التوبة إلى أشد حالاتها فقفزت من السور مدفوعاً بقوة لا يمكنني
مقاومتها وجريت بأقصى سرعة وهناك في طريق مهجور شاهدت
عن بعد فتاة تقترب فاختبأت في مكان معتم ولمسا اقتربت مني
عرضت بعض جسمى وما زلت أذكر كيف أن عيونها انبعت
خوفاً وذعراً وأنها أغشى عليها ولكن ذلك كله ألهم حواسى
الدرجة أوصلتني إلى رضاه تام .

وأخرى يقصها الدكتور « موران » عن أحد مرضاه :

هندوبيا متجولا لإحدى شركات المطاط وعمره خمسون عاماً :
وطباعه ثلاثم الموظف الذى يتقن عمله بكل جد ومظهره الخارجى
وقور ومحترم . وعلى قدر كاف من التعليم . وكان يرتدى مبطفا
أزرق خلاله طوافه على المنازل لمرض منتجات الشركة التى يعمل
بها . مستملاً ألقافاً مهذبة جداً .

وكان كل شيء يسمى كما يجب . . إلا في حالة واحدة فإذا
ذاك عندما يصل إلى عرض نوع معين من أبايب المطاط .
تترورق عيناه بالدموع وتهتز أهدابه وتحمز خدوده . ويثقل
لسانه ويحتبس صوته حتى يخيل الذى يشاهده أنه يقاوم رغبة
جارية آتمة . تسيطر عليه حتى تصرعه وعندئذ يفقد كل وقاره .
وينظر إلى وجه محدته اتى ألجها الخوف ويبداً في خلع ملابسه .

العلاج

هذه بعض أحوال شاذة سجلتها دائرة العلوم الحديثة ويرجعون
هذا الشذوذ إلى ما يسمى « عقدة الإخصاء » .

أى الخوف الذى يشب مع الطفل لاحتلال فقد بعض الأعضاء
وهذا ينشأ عن تكرار خوف الطفل وتحذيره من لمس أعضائه
وإلا مسها ضرر . فقد يبالغ بعض الآباء ويحدث طفله بأن مجرد
تعرض أعضائه أو لمسها يؤدي إلى فقدما .

والواجب أن لا نبالغ في الاهتمام بمركات الطفل وأن

لأنفسها على ضوء خبرتنا الجنسية .

وعلاج هذه الحالة يقتضى تحليلا نفسيا للوصول إلى كينية نشوتها .

ومظهر هذا السلوك في مصر انتشار النبول والتبرز في الطرق وميل الكثيرين إلى التكت الخارجة عن الأدب خصوصا لو كانت في حضور أفراد من الجنس الآخر .

السادية والماسوشية

حالة ثالثة من حالات الانحراف الجنسي لها خطرهما البالغ هي أن يصحب العلاقة الجنسية قوة تخلف شدة . جرد الضرب إلى القتل .

فإن كان الرجل هو الذى يقوم بمهمة التعذيب اعتبرت الحالة سادية ، وإن كانت المرأة هي التى تتولى هذه المهمة كانت ماسوشية ، وفي الحالتين يصل الرجل إلى رضاه تام . أى أن الرجل إما أن يجد المتعة في تعذيب من معه ويتلذذ من مظاهر الألم التى تبدو على وجهها أو أنه يجد فيها يتعرض له من ألم لشدة جنونية . وبالمثل المرأة .

وقد سميت الحالة الأولى بالسادية نسبة للركيز دى ساد الذى لم يتورع عن تسجيل أعماله الإجرامية في مذكراته التى أشهرها .

كتاب د جومتين وجوليت ، حيث يصف المناظر الآتية :

أجسام دامية وأطفال تتزع من أحضان أمهاتهم ، فتيات تقطع رقابهم في نهاية علاقة زوجية ، أكراب تملأ بالنبيذ والدم ، اختراعات مجيية لآلات التعذيب : غلايات كبيرة توضع فيها أجسام الرجال والنساء ثم تساخ جنودهم أسلحة لزج القلب من الصدور ... إلى غير ذلك مما تفشمر له الأبدان ، وبعد كل هذه الحوادث التى تتاح من مجرد سماعها الأفئدة يقف هذا المركز المجنون مبتسما راضيا بما عمل ..

أما الماسوشية فقد سميت تبعا للكاتب الألماني دشرماسوش ، مؤلف كتاب د فينوس في سلاسل من القراء ، حيث يصف غراميات امرأة قاسية محبة للسيطرة مع رجل يحمي سرورا في سيادتها عليه .

وقد خيل للقراء أن المؤلف يصور إلا قصته شخصيا ومن هنا نشأت التسمية هذا على الرغم من أنه أخرج بشدة على هذه التسمية وأبكر بتاتا كل صلة له بطل القصة . وهذا جنح على الكاتب قصته .

والواقع أن هناك شها كبيرا بين السادية والماسوشية على الرغم من الاختلاف الظاهري بينهما . فالواقع أن الحالتين تسيطران على نفس الشخص في وقت واحد .

وهذه حالة يقصها الدكتور إرهام :

١ - ب . . . رجل في الخامسة والثلاثين من عمره ، عمله يدوي ، يجب أن تضربه زوجته وتقيده في سلاسل فيستسلم لها كل الاستسلام . ولكن ما يمكن أن تعمله الزوجة من ضروب التعذيب قليل لا يكفي لإرضاء الرجل والوصول به إلى السرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) . بأن يهرج نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) . بأن يهرج نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور وكان يحدث هذه المرح في نهاية ظهره أعلى الفخذين .

وفي كثير من الأحيان كان يشعر برغبة في تعذيب زوجته وأحياناً كان يتردد على الأحياء غير الشريفة حيث يعذب بعض ساكناتها ضرباً بالسياط .

وعلى هذا فهو سادي أحياناً ، ماسوشي أحياناً أخرى والواقع أنه من النادر العثور على سادية صرفة أو ماسوشية صرفة فالحالتان متلازمتان دائماً .

ولذا عرف فرويد ، - الماسوشية - بأنها سادية نحو الشخص نفسه ..

وإلى وقت قريب كان الاعتقاد العام أن السادية لا يمكن أن

توجد إلا في الرجال ، وفيه ، - ماسوشية - من الحالات أثبتت وجود ساديين ضماف البلية وماسوشيين أقوياء .

وفي السادية والماسوشية ليس الأعضاء التناسلية عمل مباشر لأن العلاقة الجنسية استبدلت بالقسوة والتعذيب . فقد لاحظ الدكتور هرنارد في معظم الأحوال أن الشواذ (الساديين والماسوشيين) يستهلكون قوام في التعذيب حتى يمكن أن يصلوا إلى رضاء جنسي - إذ أنهم في الواقع مصابون بالعتة أي الضعف التناسلي .

وقد يلم البعض بأن التعذيب ومشاهدة إثارة على النمر قد يكون باعثاً للسرور بدوره قد يؤدي إلى الرضا الجنسي . ولا يسلون بأن الألم يمكن أن يصل المريض إلى تمام الرضا .

والواقع أن السرور نفسه ليس هو الذي يرضي المريض إنما الإحساس الداخلي الذي ينشأ عنه في النفس . فكأن السرور ينشأ عنه إحساس داخلي كذلك الألم فكأن الألم والسرور قد أوجدا إحساساً داخلياً ، هذا الإحساس الداخلي هو السبب فيما يشعر به المريض من رضاء .

وقد أكد العالم هاتلوك اليس ، أن الساديين والماسوشيين غالباً ضماف من الوجهة التناسلية ولا بد من منشط قوي يثير إحساسهم الجنسي . ومن أمثلة هذه المنشطات السرور والحزن .

ولا يغيب عن بالنا أن السادية والماسوشية أثر في التكوين
الإنساني للحياة الجنسية .

فالحياة الجنسية تتضمن بعض مظاهر عناصرها الألم كالغص
والاستئصال للأسنان والأظافر . وأهل الكثيرين منا لاحظوا
أن أنثى بعض الحيوانات تشاهد بشغف اقتتال الذكور .

والساديون لا يستعملون القوة تعاضاً للقسوة نفسها ، بل
أن يرغبون من رفيقاتهم لإعتبار الألم كالسرور . وكما يشيرون
أن كذلك يتمتعون بالألم فهم يريدون إثارة من معهم بأى
أسلحة وأشد الطرق تأثيراً في نظرم هو لإعلامهم .

ولذا يلجأ بعض الساديين إلى وغير ضحاياهم الأبرار ويصممون
أن تمتنع الضحايا بالابتسامة التي تقنعهم بالسرور وحتى إذا
كانت الحالة إلى قتل الضحية ... لا يكون الفرض هو أحداث
الدم بل تمتنع بمشاهدة الدم . وهذا هو السبب في أن هؤلاء
الذين يحدثون الجروح في أكثر المواضع إزدحاماً بالأوعية
الدموية .

وقد تضعف السادية والماسوشية إلى حد الاكتفاء بالشتائم ..
ير هذا الشذوذ بسيط نلخصه فيما يلي .

تتوقف حياتنا على ما يمكن أن نبذله من طاقة حيوية تشبه
يتدفق من النفس ليبر عن نفسه في طريقة بين أحدهما يمثل

حب السيطرة على كل ما يحيط به من معنويات وماديات والآخر
يمثل الرغبة في الاحتفال بالجنس ، الغريزة الجنسية ، والحالة
الطبيعية هي حيث لا يعوق التيار السارى في الطريقين . ولكن
لو حدث إحدى القناتين فإن الطاقة الحيوية لا تندفع في الطريق
الحاصل وهنا يظهر الشذوذ ، اعني لو امتنع تصريف بعض
الطاقة عن طريق الغريزة الجنسية لانتجبت كل الطاقة الحيوية إلى
طريق الغريزة الثانية ، حب السيطرة ، فإن الطاقة تتجه كلها إلى
إرضاء الغريزة الجنسية إذ يجد فيها المريض وسيلة لإرضاء غريزة
السيطرة أيضاً .

وهذا هو السبب في أنه معظم الشواذ من المصابين بضعف
تناسلي ، هذا بالنسبة للسادية أما الماسوشية وهي كما سبق القول
تتلازم السادية فتحل محل غريزة السيطرة غريزة أخرى هي غريزة
الخضوع . فلا بد للطاقة الحيوية أن تجد منفذا لها ولا فرق بين
غريزتي السيطرة والخضوع فالأولى سيطرة من الذات والثانية
سيطرة على الذات .

وليس معنى ذلك أن يتخذ الإنسان أى طريقة لتصريف
طاقته .. ولكن من واجبه أن يعمل على توجيه هذه الطاقة وجهة نافعة .
ويكتفى من طريق الغريزة الجنسية بأبسط نصيب على أن يصرف
باقى الطاقة في تحسين مركزه وخدمة المجتمع ومعظم النوابع من
الرجال كانوا هكذا . ولعل التاريخ يذكرنا بذلك فهذا نابليون
وهتلر وسعد زغلول من أحسن الأمثلة على ذلك .
وليس معقول ذلك أنه نكبت غرائزنا إننا واجبتنا أن نسويها ..

وهناك بعض أحوال سجلتها دائرة المعارف الحديثة من
عن مشاهير الشواذ . . .

مصارعو الثيران ومحبو المصارعة الحرة ولاعبو السرك . . .
والمدرسون الذين يحبون ضرب التلاميذ وتعذيبهم عن يمتدون
على القول الخاطيء . . . من يحب كثيراً يعاقب كثيراً ولعل مثلنا
البلدي المشهور . . . ضرب الحبيب زى أكل الزبيب ، ليس إلا
أثراً من آثار السيادة والماسوشية .

— لوسيان ، من عصور الرومان يقول ، إن الرجل الذي
لم يعطر حبيته بوابل من الضربات ، ولم يشد شعوماً من جنوره
ولم يقطع ملابس حبيته لم يحب بعد .

— ثيرون الذي كان يظهر بقيثارته وروما تحترق ، وأصوات
القتل وصراخ الأطفال يرن في أذنيه كوسيقى ناعمة تبث في
نفسه أروع المشاعر .

— سفاح دوسلدورف الذي تسبب في قتل عشرات من النسوة .

— سفاح ماتوسكا الذي تسبب في حادث بيانور باجي
حيث ارتكب ما أدى إلى قلب قطار بأكله وتمنع بمراى مئات
الجثث المخطمة الدامية ضاحكا راقصا على أصوات نزعهم .

— سجانو مناطق الاعتقال في ألمانيا ولعل الكثير لم ينسوا
كيف كانت جلود الضحايا تنزع من أجسادهم لتزين المنازل .
— وحش الإسكندرية . . . الذي قتل عدداً من الرجال بعد

طلاقه شاذة . . . فهذا الرجل لم يجد الوصية التي تكفل له إرضاء
غريزه الجفنية تمام الرضاء لسبب ما . . . كإصابته بمرض تناسلي
وهو الرجل القوي الجسم أو رغبات مكبوتة في نفسه من الصغر
فاتجهت طاقته الحيوية إلى غريزة السيطرة حيث نجح في أعماله
ووصل إلى ثراء يحد عليه لم يبق له فرصة التمتع بالغريزة الجفنية
فاتجه في التيار الذي وصمته الأخبار وكان عند تعذيب فريسته
وقتلها يتلذذ جنسياً .

الماسوشية

أما الماسوشيون فأكثر عدداً والشواذ من الرجال أضعاف
الشواذ من النساء لأنه من الطبيعي أن تخضع المرأة للرجل
فليس في ذلك شذوذ . —

وأشهر الماسوشيين وهم الفريد موسية وروسو . والآخر
يروي أخبار شذوذه في كتبه بلا تورع وقد اعترف بأنه كثير ما
جلدته صديقه الآلة لامبير سيير وكان يجد في ذلك لذة كبرى .

وهو يعبر عن ماسوشيته بقوله :

« كم هو لذيق ومتع أن يجد الإنسان نفسه تحت أقدام سيدة
منكسرة ، يطيع أوامرهما ، ويلبي مطالبا ، كالكلب الأمين
ولا يردد في أن يقدم لها اعتذاره عن كل ما يرضيها . وكلما
أمنعت في إحتقارها كلما زاد حيها . »

ويصف الدكتور هزنارد أحد مرضاه فيقول . . . كان يجد

حتمه دبرى في ان يجد نفسه ذليلاً امام صديقه حتى يزيد نفسه
ذلة بشرب إفرانها وإذا لم تفسر له صديقه كان يتخيل مناظر
يشعة ويتصور نفسه مسجوناً بقيده سلاسل ضخمة حيث يذبه
عشرات من الحراس قساء القلوب كما يصف مريضاً آخر فيقول :
وكان يحتفظ في منزله بمجموعة من الأدوات الحديدية كالكمشات
والملاقط ، والحبال والمسامير والديابيس التي كان يضعها على
النار قبل إستعمالها . ثم يجلس بين أقدام صديقه مقدماً لها كل
فروض الطاعة والاحترام ويدعوها إلى ركوبه كما تركب الحمار
وتنقل به من مكان لآخر .

يجد الماسوشيون صعوبة كبرى في الحصول على من يمكنها
أن تستبد بهم . وكثيراً ما يفتش بعضهم في الصحف لإعلانا فيه
مطلوب مدلكة قوية جداً أو مطلوب مدبرة منزل قاسية ، أو
رجل مهدد بالقتل يطلب امرأة قوية تتقن المصارعة الحرة لحمايته .

العلاج

من الصعب جداً علاج هذه الأحوال بصفة عامة حيث
تختلف كل حالة عن الثانية تبعاً لطريقة نشأتها . ويمكن أن يتولى
هذه المهمة طبيب نفساني يحلل نفسية المريض ليتعرف من عقله
الباطن ماضيه بأستلته المتنوعة ومتى وصل إلى سر هذه العقدة فإنه
من السهل جداً أن يتم العلاج . وقد اتبعت في ألمانيا طريقة
الإخصاء كوسيلة لإنهاء كل رغبة جنسية وأحياناً يستكتفون
بحجر المريض في مستشفى خاص .

عشق الجنس

هذا نوع آخر من الشذوذ معناه ميل جنسى شاذ من الذكور
للذكور أو من الإناث للإناث وهو أكثر أنواع الشذوذ إنتشاراً
ويعاقب عليه القانون الدينى والوضعى . وتبلغ نسبة المصابين
به ٣ في المائة في العالم وقد زادت هذه النسبة كثيراً في الحرب
الآنخيرة .

وقد لوحظ هذا الشذوذ في بعض الحيوانات كالخنازير
والقرود كما أن التاريخ يحدثنا عنه كثيراً فهذا أرسطو طاليس
يصف الحب بين الشبان وهناك بعض الفلاسفة الذين يرفضون
مثل هذا النوع إلى مستوى أعلى من الحب الأصل بين الجنسين .
فأفلاطون يقول :

« أن من الظلم أن اتهم عشاق الجنس بعدم التواضع فهم لم
يأجأوا إلى هذا الطريق لقلة تواضعهم بل لأنهم أقوياء الروح
والرجولة فهم يبحثون عن شركاء من نفس جنسهم لأنهم يقدررون
جنسهم هذا ، وهو يستمر في وصف علاقته مع سقراط .

ومن مشاهير الشواذ يوليوس قيصر ونيرون وفيليب
الجميل وهنرى الثالث ورودلف الثاني ، آل - هسبرج .»

وجاء عصر النهضة حيث نجد ميخائيل انجلو ومارلو وشكسبير
الذى تحدث بصراحة عن ميله الشاذ في كثير من كتاباته .

والواقع أن متناً هذا الشذوذ يرجع إلى نقص في التربية الجنسية ويقول عنه فرويد .

« في جميع الأحوال لاحظنا أن الشواذ في فترة من حياتهم ركزوا كل اهتمامهم في امرأة هي غالباً أمهم ، فلما انقضت هذه الفترة ولم يجدوا أحسداً يهتمون به أو من يمكن أن يحمل محلها اهتموا بأنفسهم وبأمثالهم . »

وفي رأى آخر :

أنه ينشأ عن نقص في التربية الجنسية أثناء مرور الطفل في المرحلة الجنسية الثانية على اعتبار أن مراحل نمو الطفل الجنسية ثلاث وهي حب : الذات . حب الجنس نفسه . حب الجنس الآخر ...

ففي هذه المرحلة (عشق الجنس) تنتقل محبة الشخص لذاته إلى زملائه من الجنس نفسه فترى الولد يحب الأولاد أكثر مما يحب البنات حتى لقد يحتقر من ، والمكس مع البنات فإنهم يحتقرن الصبية . وكثيراً ما يلاحظ تأليف عصابات في المنزل الواحد من البنين ضد البنات وهذا التحزب طبيعي لأنه طريق لتحمس الجنس الأحسن والأقوى وأن الآخر أخف منه ، وكذلك البنات تشعر نفس الشعور .

وهذا لا بد منه فهو أحد مظاهر الرغبة في البقاء وحفظ النوع والسيطرة وعامل مهم من عوامل التربية حتى يشعر كل بقيمته

ويحس العمل على رفعة نفسه ورفعة الجنس الذي ينتمى إليه ويسهل عليه بعد ذلك أن يؤدي رسالته في الحياة بنجاح وقد يرى الولد في هذه المرحلة أن والده أو شقيقه أو صديق لأحدهما بطلاً فيعتبره مثله الأعلى وكذلك البنت ترى مثل هذا في أمها أو أختها أو مدرستها . وأظن أننا كلنا لنا هذا الشعور وما زلنا نلسه في أخواتنا وأبناتنا .

وهذه المرحلة الثانية تتم في سن ٧ - ١٤ .

والانتقال إلى المرحلة الثالثة (الميل للجنس الآخر) مهم وتظهر هذه الرغبة في حب الولد لأمه وميله إليها أكثر من ميله لأبيه بعد المرحلة الثانية .

وهذا هو السبب في النظرية القائلة أن الولد يتزوج أكثر السيدات شبيهاً بأمه والبنات تفضل من الرجال من يشبه أباهما — بفرض حسن العلاقات بين الوالدين والأبناء .

وقد تسبب عن عدم الانسجام بين الإبن وأمه أن يكره الجنس الآخر ويستمر على حبه لأبيه ويعاني كثيراً في حياته خصوصاً الزوجية ويحدث المثل للبنات التي تجدد في أبيها ما يرضى آملها فتتصرف عنه إلى حب أمها وتستمر على حب جنسها وتكره الجنس الآخر وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي تؤخر بل قد تمنع النمو الجنسي الطبيعي وتندرج إلى حب الجنس الآخر وتجعل من بعض الناس عشاقاً لجنسهم .

ومن واجب الوالدين في هذه الحالة أن يراقبوا تصرفاتهم وأن يجهلوا من أنفسهم مثلاً علياً لأولادهم فيجدوا فيهم كل الصفات التي تحبهم في الجنس الآخر وإذا وجدوا انحرافاً عن الطريق الطبيعي لمداغة البذرة الطبيعية — ومن مقتضياتها أن الولد يحب أمه أكثر والبنت تحب أباًها أكثر — فن واجبهم ألا يشجعوا هذا الانحراف بل يقوموا بلباقة .

وأن يراقبوا الأطفال جيداً ويعطوا المعلومات الكافية حتى لا ينجسوا إلى علاقات غير طبيعية لاستكشاف ما يلزمهم من معلومات وقد يستسلموا للعلاقة مع أفراد جنسهم وهنا الظامة الكبرى وأحياناً يخطئ بعض الآباء فيجيبوا للطفل رفعة جنسه ويعيشوا في نفسه الكراهية للجنس الآخر .

العلاج

أولاً : بعملية جراحية في حالة الشاذ السالب .

ثانياً : التنويم المغناطيسي .

ثالثاً : التحليل النفسي .

رابعاً : توجيه رغبات الشاذ إلى الاتجاه الصحيح بإيجاده في وسط تتوفر فيه عوامل هذا التوجيه .

وعلى هذا لن يكون الزواج علاجاً حسناً لهذه الحالة ولكن يرى البعض أن يتم الزواج على أن تمل الزوجة بالشذوذ وربما على عمر الأيام يمكن أن يستعيد الزوج طبيعته .

عامساً : ولعل آخر علاج هو استعمال خلاصات بعض الفئد وهذا لم يتم بعد وضعه في متناول الأطباء إنما النتائج الأولى تدل على نجاح كبير ويقول المتحمسون لهذا العلاج أن الشذوذ ورائي إلى حد كبير فلا بد أن سببه يعود إلى نقص في تكوين الجسم الداخلي . وأن إمتحان التكوين الخارجى للجسم يمكن أن يدل على احتمال إصابة بهذا الشذوذ لو توفرت الظروف المناسبة .

هذا نوع غريب من الشذوذ الجنسي يميل المريض به إلى التشبه بالجنس الآخر خصوصاً في الملابس فضلاً عن العادات والآراء . وليس من الضروري أن يكون من « عشاق الجنس » . ولترشفرم أو الايونيزم كما يسميه البعض تبعاً للشيغاليه « إيون » .

هذا الشيغاليه ذو شخصية أفسح لها التاريخ بعضاً من سطوره مات في لندن عن ٨٣ عاماً بعد أن أمضى ٤٩ عاماً كرجل و ٣٤ كمرأة . وكانت حياته حديث المجتمعات في أيامه . حتى بلغت المراهقات على نوع جنسه يوم وفاته إلى ٢٠٠ ألف جنيه في إنجilterه و ٨٠ ألفاً في فرنسا . وكسب الرهات من قالوا أنه رجل إذ ثبت ذلك بالكشف الطبي .

والايونيزم مرض كبير الانتشار والذين بهم ميل إلى هذا الشذوذ يخفونه عادة بمهارة حتى أن أقاربهم لا يدرون شيئاً عن ميلهم هذا . وقد تكون حياتهم الجنسية عالية من الانحرافات

ولو أن قوتهم ومقدرتهم في هذه الناحية تكون أقل من المتوسط .

وينشأ هذا الشلوك تحت نفس الظروف التي ينشأ عنها عشق الجنس ، والبعض يؤكد أنه صفة تكتسب في معظم الأحوال وأن الالتصاق التام بشخصية أحد الوالدين ، الأم للبنين والآب للبنات ، قد تؤدي إلى خلق هذا الميل . ويقول البعض الآخر بأن سببه داخلي وليس مكتسباً وأنه فقط يقوى ويشد بتقدم العمر وأن المناسبات المفاجئة تزيد حدة وتبلغه غايته .

ويقسم هيرشفيلد الإيونيزم إلى عدة أنواع .

١ — الإيونى الكامل المتحمس ، الذى يريد تغيير كل مظاهر جنسه .

٢ — الإيونى الجزئى ، الذى يقنع ببعض الملابس — لبس الجوارب الحريرية والأقصة والكسونات الخفيفة في الرجال — أو الملابس الرجال الخشنه في حالة السيدات .

٣ — الإيونى بالاسم ، الذى يفضل أن يشتهر باسم من الجنس الآخر ، جورج صائد مثلاً .

٤ — الإيونى المستديم ، الذى يبقى متكرراً طيلة حياته .

٥ — الإيونى المؤقت الذى يظهر ميله على فترات .

٦ — الإيونى المحب للشواذ من الجنس الآخر الرجل يحب

المرأة المسترجية والمرأة تحب الرجل المنحث .

٧ — الإيونى عاشق جنسه .

٨ — الإيونى عاشق الجنسين .

وينضح من الحالة الآتية التى لحصها الدكتور هيرشفيلد كيف أن هذا الميل قد يستجيد المريض به .

رودلف (دورا ، ر) رجل في الأربعين من عمره ، تقلب في كثير من المهن وآخر عمل له كان (طباطبا) في أحد مطاعم برلين الكبرى ، ولد في (ليرزبيرج) من والدين صحتهما جيدة وكان له أشقاء كاملى الصحة والجسم والعقل .

هذا إذا كانت بيانات رودلف صحيحة .

وحق العام السادس من عمره لم تظهر عليه أى ميول مخالفة لمحوه من الاطفال فكانت له كل نزعات الاطفال كما كان عادتها سهل التربية . ولم يكن يلفت النظر إليه إلا مسكونه وتحفظه فكان يلعب ولم يحدث مطلقاً أن ضايق أحداً بلعبه صغيراً كان أم كبيراً ، حتى كان اليوم الذى رغب فيه أهله أن يغيروا ملابس البنات التى كان يرتديها ، شأن كل مولد في السن الصغير ، إذ ثار وقاوم بكل قواه حدوث هذا التغيير مصمماً على الاحتفاظ (بفستانه) وبالطبع نجح الرالدان في إرغامه على ارتداء (بدلة) قاتلين أن الاطفال الذين غلبهم مظاهر الرجولة يلبسون (بنطلونات) .

ومن هذا الوقت بدأ سلوك الطفل يتغير فكان يربط أحيانا بعض أعضائه المميزة لجنسه بخيط راغبا في التخلص منها وقد أفصح عن ذلك بقوله إن هذه الأعضاء زائدة وليس لها ضرورة. وحيدا لو أمكنه التخلص منها. وقد كشفت محاولات كثيرة منه لإتمام هذا الغرض !

وفي الأعوام التالية لوحظ بشكل أوضح أن (الولد) يتكلف ويستطاع حركات البنات .

وفي السر كان يرتدى ملابس (أخوات البنات) وكان يحدق في هذا النوع وسرورا لا يبادلها إلا سروره لو ترك يسير متهاديا في هذا النوع من الملابس .

ولم يكن في مظهره أى خلاف مع أصدقائه الذين من طبقتهم وأتم دراسته بنجاح بعد أن حصل على معلومات عامة طيبة ، ثم بدأ العمل في سن السابعة عشر وأظهر مقدرة وسلوكا طيبا . كما قدره كل من عمل معه .

كما أن شذوذه الجنسي نما — الميل المخالطة الذكور — وتضمن ميله لإرتداء ملابس السيدات ولذا ترك الحى الذى يسكنه وسكن مدينة كبيرة حيث أمكنه أن يجد حرية تامة للتنفيس عن ميوله ، وعاش متنكرا في صورة امرأة في سن ٢٦ إلى ٢٧ .

وقد ساعده تكوينه الجسدى على هذا التنكر فقد كان جسمه ناعما خاليا من الشعر وأذرع وأرجله دقيقة التكوين كما أن

صدره كان ناعما إلى حد ما فهو من ناحية الشبه بالاناث كان كاملا . ولكن ككل الشواذ كان يشعر بأنه رجل لوجود أعضاء خاصة ولذا ما أن حل عام ١٩٢١ حتى أجرى عملية جراحية (يقصد تقيمه) .

ونتيجة لهذه العملية ضعف ميله الجنسي ولكن شذوذه (عشق الجنس) بقى ، كما أن عواطفه ومباعره لم تتغير .

على أن هذا التغيير لم يكن كافيا ليوصله إلى درجة الإنوثة التى يرغبها خصوصا بالنسبة لأعضائه الجنسية .

وأخيرا في عام ١٩٣٠ أمكنه أن ينجح في إجراء عملية «إخصاء» — تلك العملية التى حاول مرة وهو فى السادسة أن يجريها — وبذلك تخلص من أعضائه الزائدة ، ومرة ستة أشهر بعد ذلك فكان «التحول إلى أنثى» كاملا بأن عملت له فتاة تشبه الموجودة عند الاناث «المهبل» .

ونجح بعد ذلك فى إنشاء علاقات جنسية مع الرجال حتى تزوج ولكن لم تنته القصة إلى أقصى ما كان يمكن أن يتمنى فلم «يحمل» — وذلك راجع بالطبع إلى تكوينه الداخلى الذى لا يشبه تكوين الانثى — وإن كانت تنسابه أحيانا نوبات من القىء كما يبدو على النساء الحوامل فى الشهور الأولى من الحمل .

هذه قصة واقعية سجلتها دائرة المعارف الحديثة يتبين منها كيف أن الميل الذى ظهر فى الصغر نما على عمر الأيام وتقوى

نحو صارت ملابسهم أشد عمقا وخطرا . حتى وصلت بالمرض إلى
الهدف الذي كان يرى إليه .

كان الأولى بوانديه أن لا يفرضا عليه تغيير زيه وأن لا يقنعا
الرغبة التي ظهرت عنده بهذه الشدة وأن يبحثا عن الأسباب التي
حبت في هذا الشذوذ فقد تكون معاملتهم للبنات أفضل من
البنين أو أن يحذوهم عن مستقبل الأولاد أو حتى على المستقبل
المتنب الذي ينتظره أو أن الأم كانت تعامل الأب بطريقة مبهنة
شعر الطفل بعدها أن حياة الإناث أفضل من حياة الذكور .
أو أن الأب لم يكن متعلما بصفات الرجولة الكاملة التي ترغب
أولاده أن يتخذوا منه مثله الأعلى .

إلى غير ذلك من الاحتمالات . وهذا يوضح خطورة واجب
الآباء والأمهات .

وعموماً ليس في إرتداء ملابس الجنس الآخر أى خطورة
سواء بالنسبة للمريض أو للحيطين به إلا إذا تعرض هذا الميل
لمقاومة عنيفة .

وقد تحدث مضايقات من هذا الميل كذلك البحار الذي جند
وكان يرتد في أيام راحته ملابس النساء ثم قبض عليه واتهم
بالجاسوسية وكان على وشك أن يعدم بالرصاص لولا أن شهد

لصاحبه الطيب الذي لم يحن حاله ا

وهذا الميل كثير الانتشار ويتهز المرضى به فرصة حفلات
الرقص التكرية لإرضاء ميولهم والكثيرون منهم لا يحسبون أن
في هذا التكرعراج جنس ا

وأخر حالات لهذا الشذوذ وأحدثها هي حالة الرسام
المولدى وإتار وجتر ، الذي أجريت له عملية إخفاء وزرعت
له علما مبيضان كما استحدث له مهبل صناعي وتزوج رسمياً تحت
اسم . ليل الب . ول سوء الحظ مات من الضعف الذي إلتابه أثر
العمليات الخطيرة المتوالية .

وأخيراً لعل في هذا النوع البسيط من الشذوذ الذي ينتهي إلى
هذه الخطورة ما يؤكد دقة موقف المربين وضرورة تزويدهم
بالمعلومات الصحيحة .

الناشر

سيد حسن أحمد

عشق الذات : النارسيزم

سمى كذلك نسبة لـنارسيس، أحد أبطال الإغريق الخياليين الذي أوقع بحب نفسه لما رأى صورته منعكسة على مياه نهر كان يستحم فيه . وهذا الشذوذ معناه وجود جاذبية ذات طابع جنسى بين الشخص وجسمه أو بينه وبين تكوينه العقل أحياناً .

والى زمن قريب كانت « العادة المنقوطة » تعتبر نوعاً من أنواع عشق الذات (النارسيزم) والواقع أن بينهما فروق واضحة . فقد تكون العادة أحد مظاهر النارسيزم ولكن من الضروري أن يكون مدمتو العادة من النارسيسين .

فدمن العادة يلجأ إليها بتأثير عسدم وجود شريك بينها النارسيسى لا يشعر بأى حاجة لمن يشارده عواطفه . كما أنه يرى فى جسمه كل ما يلبي رغباته ويرضى نزواته الجنسية أما مدمن العادة فيجد فى نفسه الأداة التى تروى جوعه الجنسي .

وأخيراً ليس من الضروري أن يكون (النارسيسى) مدمناً للعادة فهو يكتفى بدليل نفسه ويمر على أعضائه المختلفة بمنان وجب أو قد يستعرض مفاتيح جسمه فى المرأة فى أوضاع مغرية .

يمر الطفل فى حياته الجنسية الأولى بفترة حب ذاته ، ويرى بعض فلاسفة الحب فى ذلك أنه غررة وأن أى حب تجاه أى شخص لا ينشأ إلا عن حب الذات فأعجاب الرجل بنفسه يدفعه

إلى البحث عن يعجب به وبالمثل فى السبلة فإنها تحب حتى يتوفر لها معجب يرضى غرورها وإعجابها بنفسها .

فالحب إذن ليس إلا أنانية غرضها تأكيد قيمة الذات . وأشد الناس تعرضاً للنارسيزم هم أصحاب الحساسية الزائدة خصوصاً النساء ويمدعلاء الجنس فيما قلله فالبرا الكاتب الإسباني ما يوضح نفسية الشاذ .

ومعظم النساء اللاتي يقدرن جمالهن يجدن لذة كبرى فى الإعجاب بحاسنهن وتلعب المرأة دوراً كبيراً فى حياتهن .. فإذا تمعن من ألبس أجسادهن حرائر جميلة شفاقة وجملن يتفنن فى إلتخاذ أوضاع مغرية ترضى عيونهن . ولا يظلمن أثناء ذلك وجود من يراهن فلدن من خيالهن منتهى الكفاية ومن يمتدح صورهن مصدراً غنياً للتعمة واللذة . وكذلك الصور الفوتوغرافية تعتبر مصدراً آخر لسرورهن فمن يقضين الساعات الطويلة معجبات بما أخذن من صور ! .

وهناك أخريات لا يقنعن بمثل ما سبق ولكن ينهمن فى تحسس أجسامهن بشغف زائد مبعثه حين لذواتهن .

والنارسيسية عادة تظهر فى أشخاص حبتهم الطبيعية بطفها . لذا يكثر هذا الشذوذ فى محترفى النساء والتمثيل إذ يفهم النجاح والإعجاب وينتهى بهم الأمر بأن يشعروا بذواتهم على أنها أهم موضع لإعجابهم . هذا على الرغم من نجاحهم فى العلاقات الجنسية .

والواقع أن التارسيقية في هذه الحال تعتبر فيسولوجية
(أي شيء يتعلق بعلم وظائف الأعضاء) وليست جنسية بمعنى
رغبة أعضاء الجسم المختلفة في أن تكون موضع عناية صاحبها
حتى يبقى محطاً لإعجاب الناس ..

وقد يحدث أن يبالغ الرجل التارسيقي في شدوده فيطغى
حبه لذاته على أي حب آخر بحيث لا يجد أي لذة في علاقة زوجية
كذلك الرجل العالمي المشهور الذي ملأت صورته أنحاء العالم في
أوضاع مختلفة وحاز إعجاب الجماهير ومع ذلك لم يكن على علاقة
زوجية بأي شخص وكان يجد كل متعته في انتشار صورته وإعجاب
الناس به فقط هذا الرجل هو روديولف فالنتينوف معبود الجماهير
في يوم ما .

وقد يتطور التارسيزم ليصبح نوعاً من حب الرؤية إذ يجد العاذل
لذة كبرى في مشاهدة نفسه خلال علاقة زوجية باستعمال امرأة كبيرة .
وقد استغلت بعض الجهات هذا الضعف وبنت فتادق
حبرها مبطنة بالمرايا .

وهذا النوع من الشذوذ ينشأ من المرحلة الجنسية الأولى حيث
لا يجد الطفل من يعطف عليه أو من يلاعبه فيركز إهتمامه بنفسه .
ومن ثم يعتاد ذلك وقد ينشأ عن زيادة إفراط الأهل في
الإهتمام بالطفل فيجعلون منه دائماً مركز تدليلهم لدرجة مبالغ
فيها وهذا يعملون على تركيز ميله في نفسه ..

To

WWW.AL-MOSTAFA.COM